جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
التاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
سليماني فدوى

يوم://

منطقة الحجاز من خلال رحلات المستشرقين الإنجليز في القرن التاسع عشر وإنطباعاتهم حولها

لجنة المناقشة:

حاجي فاتح	**أ.مح.ب**	**جامعة محمد خيضر –بسكرة–**	**رئيسا**
بن بوزيد لخضر	**أ. د.**	**جامعة محمد خيضر–بسكرة –**	**مشرفا ومقررا**
شلبي شهرزاد	**أ.مح.أ**	**جامعة محمد خيضر–بسكرة –**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الذي وهبنا نعمة العقل سبحانه والشكر له على كل نعمة وضله وكرمه.

أتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف "**بن بوزيد لخضر**"

الذي وجهني خير توجيه فلم يبخل عليا يوما بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ "**سالم كريبوعة**" الذي قدم لي يد العون

وأشكر زميلتي "أسماء حزازطة" التي وقفت بجانبي رغم كل الظروف

وأتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى من درسنا طيلة مسارنا في الماستر ولطاقم مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وكما أتوجه بالشكر الخالص إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة

وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل

من قريب وساندني ولو بكلمة طيبة

فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى ما قال الله عز وجل فيهما:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى أمي الغالية حفظها الله التي وقفت معي، وكانت عونا لي بنصائحها وإرشاداتها

وإلى أبي الغالي حفظه الله الذي كان سندا متينا لي وإلى إخوتي وأصدقائي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر منطقة الحجاز من أهم المناطق في العالم الإسلامي، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المتميز ومظاهرها التضاريسية المتنوعة، وكانت في القرن التاسع عشر جزءا من الدولة العثمانية، وذلك لمكانتها الخاصة بين الولايات العثمانية في البلاد العربية، وتركت أثرا عظيما في نفوس المسلمين لأنها مركز الحرمين الشريفين ووجود البقاع المقدسة مكة والمدينة، وكانت كل الدول الإسلامية تسعى للإشراف على الحج على مدار التاريخ، لذلك حظيت بمكانة كبيرة لدى الحكام في جميع الدول الإسلامية.

وكان لمنطقة الحجاز أهمية كبيرة لدى الحكام في مختلف المجالات، خاصة المجال الاقتصادي لكونها جسرا بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط من ناحية، واليمن والمحيط الهندي من ناحية أخرى.

ومع رحلات الرحالة المستشرقين الإنجليز إلى الحجاز، وخاصة إلى مكة والمدينة خلال أوقات الحج، حيث كان هؤلاء الرحالة يأتون تحت أسماء مستعارة مخفيين مسيحيتهم ويظهرون أنهم مسلمون، وتكبدوا في ذلك مشاقا كثيرة بغرضهم تقديم تقارير عن أحوال الحجاز، حيث كانت بريطانيا ترغب في معرفة المزيد من الأماكن المقدسة لاستخدامها في صراعها السياسي والاقتصادي مع الدول العثمانية، وهذا ما جعلني أطرح الإشكال التالي:

هل هناك غرض ما وراء رحلاتهم، وهل ظهر ذلك في انطباعاتهم التي تركوها حول منطقة الحجاز؟

ومن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات منها:

- ما هي الأسباب الحقيقية التي دعتهم إلى تكبد تلك المصاعب؟
- كيف كانت نظرتهم إلى حياة السكان في شبه الجزيرة العربية؟
- بماذا تميزت الأوضاع العامة للمنطقة من خلال مؤلفات الرحالة الإنجليز؟

شرح الخطة

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على الخطة المقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين، وفي الأخير خاتمة ومجموعة من الملاحق لها علاقة بدراسة الموضوع.

وكانت بداية هذه الدراسة بمقدمة عرف فيها الموضوع، وإشكالية، ثم الفصل التمهيدي جاء بعنوان "دراسة جغرافية وتاريخية لمنطقة الحجاز" وقسمت هذا الفصل إلى عنصرين، تناول العنصر الأول دراسة جغرافية من تعريف لمصطلح الحجاز والموقع الجغرافي والمظاهر التضاريسية. أما العنصر الثاني تطرقت إلى دراسة تاريخية، فتناولت فيه تاريخ المنطقة ومعرفة أهم المراكز الحضارية، وأهم التطورات التي شهدتها منطقة الحجاز.

الفصل الأول تحت عنوان: "أوضاع الحجاز من خلال كتاب الرحالة الإنجليز"، قسمته إلى عنصرين: العنصر الأول، كان حول الأوضاع الاقتصادية، العنصر الثاني تطرقت فيه

إلى الأوضاع الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد، ومكانة المرأة، وطبيعة السكان في المنطقة.

الفصل الثاني كان بعنوان: "مكة والمدينة في نظرة المستشرقين"، قسمت هذا الفصل إلى عنصرين، العنصر الأول تناولت فيه أهم المراكز الدينية، وشملت وصف الكعبة والمساجد، أما العنصر الثاني تطرقت فيه إلى كيفية أداء مناسك الحج، أما عن الخاتمة حاولت الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، استخلاص مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

منهج الدراسة

من أجل الإلمام بالموضوع من كل جوانبه اتبعت المنهج التاريخي بما فيه من وصف وتحليل ومقارنة، وذلك بوصف الأوضاع السائدة في المنطقة، وقمت بتحليل ومناقشة بعض الأحداث التي شهدتها الحجاز ومقارنتها بأفكار أخرى.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة أذكر:

- الحجاز في أدب الرحلة العربي، هي أطروحة دكتوراه، لحافظ محمد باد شاه. تناول فيها أهم مدن الحجاز.
- الحجاز في الكتابات الجغرافية، هي أطروحة دكتوراه في التاريخ، لسلطانة ملاح مويشي الرويلي، تناول فيها موقع منطقة الحجاز ومدى أهميتها.

– الحياة الاجتماعية في ولاية الحجاز زمن الحكم العثماني، هي مذكرة ماجستير، لنهلة بنت شحات محبت. تناول فيها أوضاع الحجاز الاقتصادية والاجتماعية.

أسباب اختيار الموضوع

اختياري لموضوع منطقة الحجاز من خلال الرحالة الإنجليز في القرن التاسع عشر وانطباعاتهم حولها، راجع لأسباب منها:الرغبة الذاتية في الاطلاع على رحلات الرحالة المستشرقين الإنجليز إلى الحجاز، وما غرضهم من هذه الرحلة،ولأن منطقة الحجاز تمثل المرجعية الدينية للمسلمين ولأنه موضوع لم يلقى دراسة مفصلة من قبل في كليتنا، وأيضا الرغبة في التعرف على أهم الرحالة الإنجليز الذين قاموا برحلات إلى الحجاز.

الصعوبات

واجهتني عدة صعوبات منها:

قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالرحالة الإنجليز، وعدم الإلمام بجميع جوانب الموضوع، ورغم ذلك بذلت جهدي في محاولة البحث عن المادة، وإخراج موضوع في حلته النهائية، وضيق العمل يحتاج إلى المزيد من البحث المعمق.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية دراسة هذا الموضوع في معرفة أهم التطورات التي شهدتها منطقة الحجاز، والاطلاع على كتابات الرحالة حول أوضاع المنطقة.

دراسة المراجع

ولقد اعتمدت في مذكرتي على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، لصاحبه رتشارد، ف، ببيروت، يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدت عليها ولقد أفادني في معرفة أوضاع مجتمع الحجاز.
- جون فراير كين، بعنوان رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة عام 1878-1877م، وأفادني في معرفة اقتصاد الحجاز وأهم المراكز الدينية.
- مقال أبو بكر حسن علي بخيت، بعنوان رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية، أفادني في معرفة المستشرقين الإنجليز.
- كتاب عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918م، وعمر محمد القرالة، أمجد ممدوح الفاعوري، العلاقات العثمانية السعودية، مجلة آداب البصرة.

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية لمنطقة الحجاز

أولا: دراسة جغرافية

1. معنى مصطلح الحجاز
2. الموقع الجغرافي
3. المظاهر التضاريسية

ثانيا: دراسة تاريخية

1. تاريخ منطقة الحجاز
2. أهم المراكز الحضارية
3. أهم التكتلات السياسية

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية لمنطقة الحجاز

أولا: دراسة جغرافية

1. معنى مصطلح الحجاز

تعددت تعريفات منطقة الحجاز وتنوعت بحيث اختلفت من مؤرخ لأخر ومن كتاب لأخر.

لغة:

الحجاز: هو الحاجز، والحجاز ما يشد به الوسط لتشمر الثياب، والحجاز عقال الدابة. وحجاز على وزن فعال، ومصدرها حجز ومعناه الحاجز والمانع وفي اللغة "حجزه يحجزه"إذا منعه وصده على قصده[1].

اصطلاحا:

ويقول بكر بن عبد الله أبو زيد: الحجاز في سبب تسميته توجيهان:

الأول:سميت الحجاز حجازا، لأنها قد احتزمت واحتجزت بالجبال، أو بالحرار أو بهما، فسميت حجازا، فهو من الاحتجاز بمعنى شد الوسط بالحجزة أو بالحجاز.

الثاني: لأن جبالها وحرارها قد حجزت بين نجد والسراة أو بين نجد واليمن، أو بين نجد

[1] حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي،المشرف كفايت الله همداني، أطروحة الدكتوراه، قسم اللغة العربية الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد 2009-2013م، ص51.

وبين إقليم تهامة، أو بين الشام والغور فسميت بذلك حجازا[1].

وهناك أراء متعددة في تعريف مصطلح الحجاز:

ويقول الأزهري: أن الحجاز سمي حجازا، لأن الحرار حالت بينه وبين عالية نجد.

ويقول علي بن تاج الدين في كتابه قائلا: سمي حجاز لأنه حجز بين العراق ونجد وقيل لأنه حجز بين نجد والغور والإقليم فرسخ[2].

ويمكن القول أن الحجاز يعني المنطقة الفاصلة بين منطقتين وقد انعكس هذا ليظهر في أقوال الجغرافيين العرب.

وكما يؤكد ابن الفقيه في رواية للأصمعي ذلك حين يقول: إنما سمي الحجاز حجازا لأنه يحجز بين تهامة ونجد.

ويتوسع المسعودي في تعريف الحجاز قائلا: بأنه الحاجز بين الشام واليمن والتهائم ويذهب البكري في تعريف الحجاز قائلا، والحجاز ما حجز فيه بين اليمامة والعروض وسيمة بين اليمن ونجد.

ويقول الأصمعي " وإنما سميت الحجاز حجاز لأنها احتجزت بين الجبال[3].

---

[1] بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف (د.ب)، (د.س)، ص25.

[2] حافظ محمد باد شاه، المرجع السابق ص52.

[3] خالدة عبد اللطيف حسن ياسين، موقف الرسول من يهود الحجاز، مشرف جمال جودة، أطروحة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين 2009م، ص 66-64.

2. الموقع الجغرافي للحجاز

أن الحجاز هو إقليم مستطيل واختلف حدوده مع مرور العصور وباختلاف السياسة والدول[1].

إقليم الحجاز: يقع شرقي تهامة ويمتد من الشام شمالا، إلى اليمن جنوبا، وتقع في هذا الإقليم مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أبرز مدن الإقليم مدينة الطائف السياحية" وتتميز بأراضيها الزراعية ومناظرها الخلابة[2]. وإن ولاية الحجاز محدودة من الجنوب ببلاد عسير ومن الشرق بصحراء نجد، ومن الشمال بسورية، ومن الغرب بالبحر الأحمر.(أنظر الملحق رقم 1)

وهناك أراء متعددة حول حدود إقليم الحجاز:

قال عرام: حد الحجاز من معدن نقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي[3].

ويقع الحجاز في الزاوية الشمالية لشبه الجزيرة العربية ويمكن تحديد الحجاز جغرافيا، فمن الشمال يمكن اعتبار الخط الواصل بين تيماء وتبوك وسرغ، وأيلة على خليج العقبة حدا له مع الشام، ومن الشرق أو من جهة نجد، ويمكن تحديده في الخط الواصل بين تيماء،

[1] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق ص53.

[2] محمد مصطفى إفقير، الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، ص 417.

[3] عرام بن الأصبح السلمي كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، القاهرة، 1373، ص52.

والمتجه إلى الجنوب الشرقي إلى فدك حتى غمرة، وجنوبا حتى وجرة، ثم إلى بدايات وادي الرمة، ومنه غربا حتى جبال السراة وبلاد خثعم.

ويقدم لنا أحمد الشريف معلومات عن طول الحجاز وعرضه، حيث يرى أن طوله من الشمال إلى الجنوب تقدر بحوالي 700 ميل، وعرضه من الشرق إلى الغرب بحوالي 250ميلا[1]. والحجاز هو الإقليم الذي تقع فيه الأرض المقدسة، وهذا الإقليم يمتد على طول البحر الأحمر على شكل شقة مستطيلة، يحد الحجاز من الشرق إقليم نجد، ومن الجنوب إقليم عسير[2].

وتعد الحجاز الوطن الأصلي للعرب، فهي تحتل موقعا متوسطا في نصف الكرة الذي يشمل عدة قارات: أسيا وإفريقيا، فموقعها الجغرافي المهم يمثل نقطة التقاء التجارة العالمية وهي تمتد على مساحة مقدارها ما يقارب مليون ومائتي ألف ميل مربع، وثلث المساحة صحاري[3].

وأرض الحجاز عبارة عن ثلاث مناطق هي:المنطقة الشمالية والوسطى والمنطقة الجنوبية، أما المنطقة الشمالية فتمتد من العقبة إلى يثرب، وتشمل مدن الحجاز الشمالية وتليها المنطقة الوسطى وتمتد إلى الطائف ولهذه المنطقة أهمية كبيرة لأنها تضم أهم مدن

---

[1] خالدة عبد اللطيف حسن ياسين، المرجع السابق، ص17-18.

[2] صالح أحمد العلي، الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية 1990م بيروت، ص61.

[3] محمد حسن العيدروس، الدولة الإسلامية الأولى، السيرة النبوية الشريفة لرسول الله (ص)، دار الكتاب الحديث، القاهرة 142ه/2001م، ص 11.12.

الحجاز، ومنها المدينة المنورة، ثم ينبع ومكة وميناءها، ثم جدة، ثم المنطقة الجنوبية الممتدة من جنوب الطائف إلى الليث، وتضم جبال الحجاز الأكثر ارتفاعا[1]، وإن بلاد الحجاز هي مكة والمدينة واليمامة وما ولاها.

☜ **أراء المتأخرين حول حدود الحجاز**

ويقول حافظ وهبة في كتابه: يقع الحجاز من جزيرة العرب من ناحيتها الشمالية والغربية وهو يمتد من معان مارا برأس خليج العقبة إلى نقطة بين الليث والقنفدة على شاطئ البحر الأحمر، أما حدوده من الجهة الشرقية فلم تكن معروفة تماما، بل كانت تمتد وتتقلص تبعا لقوة الأتراك والأشراف، ومبلغ سيطرتها على البلاد[2].

ثم يقول: وفي البادية يطلقون الحجاز على المنطقة الجنوبية للطائف، فإذ قالوا: إن هذا البدوي حجازي، يعنون أنه جنوبي الطائف، وهذه التسمية لها وجه، وإن جبال السراة الممتدة من اليمن إلى الشمال هي حجاز، بمعنى أنها فاصلة بين الغور وهو تهامة ونجد[3].

☜ **أراء المؤرخون المحدثون حول حدود الحجاز**

ويقول لبيب البتنوني في الرحلة الحجازية: أما الحجاز فهو إقليم مستطيل يحده غربا البحر الأبيض، وشرق البادية الكبرى، وجنوب بلاد عسير، وشمالا بادية الشام، وطوله من الشمال إلى الجنوب يبلغ 1500 كلم، وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ 300 كلم،

[1] إخلاص عبد الرزاق، الحجاز في رحلة نواب مصطفى خان شيفته، ص273.

[2] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص58.

ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة، ويبلغ ارتفاع بعضها 8000 قدما، وفيها مياه كثيرة وغابات وبساتين وقرى أهلة بالسكان من الأعراب[1]، ومنحدرات هذه الجبال يتصل إلى البحر يسمونه تهامة، وأرضه رملية وبعضها صالح للزراعة، ويزرع فيها الحبوب وغيرها من الخضر ويقول الإمام الشافعي: أن الحجاز مكة والمدينة واليمامة، ولا يجب دخول مشترك بلاد الحجاز.

3. المظاهر التضاريسية

تضاريس الحجاز: يتكون الحجاز من سهول ضيقة ساحل البحر الأحمر الشرقي (تهامة عسير وتهامة الحجاز)، وعلى حافتها الشرقية تأتي سلسلة جبال السراة التي تتكون من سراة عسير وهي المرتفعات الجنوبية وسراة الحجاز التي تمتد نحو الشمال حتى تصل إلى آيلة، وهي أقل في الارتفاع من السراة عسير وهذه تشكل العمود الفقري للحجاز[2].

السهول: شكلت منطقة الحجاز تضاريس متنوعة ما بين السهول والجبال والأودية ومن سهول الحجاز الساحلية الغربية للجزيرة العربية ويطلق عليها اسم تهامة، وتقسم إلى قسمين: تهامة اليمن وتهامة الحجاز التي يطلق عليها عدة تسميات فهي تسمى السافلة والغور وطية الحجاز والسهل وتمتد من أقصى الشمال حتى تخوم الحجاز الجنوبية مع

[1] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 53.54.

[2] خالدة عبد اللطيف حسن ياسين، المرجع السابق، ص 24.

اليمن، فهي تقع في الجهة الغربية من بلاد الحجاز بمحاذاة البحر الأحمر[1]، وقد لاحظت الكتابات الجغرافية اختلاف اتساع السهل الساحلي الحجازي من منطقة إلى أخرى، فذكرت أنه يضيق جنوب جدة، ويبدأ غور تهامة عند ذات عرق، ويلاحظ أن هذا السهل كان يضيق ويتسع وفق السلسلة الجبلية المحيطية بهذه السهول.

الحرات: مفرده حرة وهي تكوينات بركانية تشكلت نتيجة للنشاط البركاني الذي تعاقبت على منطقة الحجاز خلال العصور القديمة، فالحرة هي كل أرض غليظة تركبها حجارة سود، وهي أرض مفروشة بالصخر، وأكثر الحرار في الحجاز تمتد من نواحي المدينة إلى الشام، ومن أشهرها: حرة بن سليم أو حرة أم صبار أو حرة النار وتقع شمال غرب المدينة وهي لبني سليم وهناك العديد من الحرات نذكر بعضها: حرة الأفاعي، حرة تبوك، حرة الحوض، حرة معشر، حرة خيبر.....إلخ[2].

الجبال: تمتد سلسلة الجبال في وسط الحجاز ويطلق عليها اسم جبال السراة أو جبال الحجاز، وتبدأ جبال السراة من قعرة اليمن وتخترق الحجاز وصولا إلا تخوم الحجاز الشمالية وبوادي الشام، ويطلق على أعلى جبال السراة اسم الحجاز الأعلى، وتقسم السراة إلى سراة

[1] سلطانة ملاح مويشي الرويلي، الحجاز في الكتابات الجغرافية، المشرف محمد عبد القادر خريسات، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2013، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

بني ثقيف وهي أدنى السروات إلى مكة وسراة فهم وعدوان وسراة الأزد وسراة بني شبابة وسراة هذيل، فالسراة تعني أعالي الجبال والأراضي المرتفعة التي تحجز بين تهامة ونجد[1].

الهضاب: أما أهم الهضاب في الحجاز فهناك هضبة مبرة بين الحجاز والمدينة وهضبة ماحة وهي هضبة حمراء تقع شمال غرب المدينة قرب عقيق المدينة.

الأودية: كثرة الأودية في الحجاز، وكانت تتغير مجاريها من فترة لأخرى مما يمنع استفادة المنتفعين من مياهها ومن أهم أودية الحجاز، فهناك واد قريب من الطائف يطلق عليه برد فيه حائطان عظيمان، ومن أودية المدينة وادي الشبا ووادي العرج[2].ومن أودية الحجاز أيضا وادي الرمة الذي ينحدر شرقا عن حرة خيبر وشمال شرق المدينة حيث توجد بعض شعابه وأوديته الحجازية الخصبة مثل: الطرف، والشقرة، وأنخل، وفدك، وضرغد.

مناخ الحجاز:

الحرارة: يعرف الحجاز بأنه إقليم شديد الحر[3]، إلا السروات فإن هواءها معتدل. وفسر الجغرافيون ذلك بتوقد (عمودية) الشمس في الحجاز، خصوصا في الصيف[4]، اشتهرت تهامة بحرها وشدته خصوصا في الصيف، كما اشتهرت مكة بحرها وشدته خصوصا في الصيف، حيث يكون بالحرم حر عظيم.

---

[1] سلطانة ملاح مويشي الرويلي، المرجع السابق، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3 القاهرة، 1411هـ -1991م، ص495.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج1، ص453.

ووصفت معظم مناطق الحجاز باستثناء الطائف بارتفاع درجة الحرارة فيها، بل واشتهرت بيشة والمدينة وجدة وينبع بشدة الحر[1]، أما في السروات فالهواء فيها معتدل، بل يوصف مناخها بالبرد الشديد على قمم الجبال وقد اتسمت الطائف بطيب هوائها وبرودتها لوقوعها على ظهر جبل غزوان ووصف هواء الطائف بالشامي لتميز مناخها وبرودة مائها[2].

يسود المنطقة ارتفاع درجة الحرارة وخاصة في سواحلها، مصحوبة بالرياح مما يسبب الشعور بالضيق أما المناطق الداخلية للحجاز فيكون هوائها جاف، وهي متفاوتة في ارتفاعها، كما أن المدى الحرارة اليومي في مناطق الحجاز مرتفع أيضا، فتبلغ درجة الحرارة العظمى في المدينة °45م والصغرى °6م، وفي مكة تصل العظمى إلى °47م والصغرى °5م، أما الطائف فترتفع العظمى إلى °37م وتنزل الصغرى إلى الصفر[3].

الرياح والأمطار: تهب الحجاز رياح الجنوب أو الأزيب، وتسميها قبيل هذيل النعامي، وبعضهم يسميها مسعا أو يسع وتهب عليه الرياح الغربية التي تعرف بالدبور لشدة سرعتها وقلة أمطارها وكثرة غبارها حتى وصفت بالعقيم، كما تهب عليه رياح السموم التي تتميز بعواصفها الرملية أما السهل الساحلي فيمتاز برعود الهواء مما يؤدي إلى صعوبة التنفس.

وأشار بعض الجغرافيين العرب إلى قلة سقوط الثلج في الحجاز، فقد ذكر المقدسي بأن أهل الحجاز: "لا ثلج لهم ولا جليد" ولكن هذه الإشارة ليست صحيحة، فقد ذكر سكان

[1] سلطانة ملاح مويشي الرويلي، المرجع السابق ص28.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] خالدة عبد اللطيف حسن ياسين، المرجع السابق، ص27.

الحجاز الثلج في الشعر مما يؤكد نزول الثلج عندهم في بعض المواسم، ولكن بصورة نادرة[1].

أما الأمطار: فقد كان الحجازيون يطلقون على السحابة كثيرة المطر "عنود"، وقد اتسم الحجاز بصورة عامة بشح الأمطار باستثناء الطائف واليمامة مما يؤدي إلى حدوث القحط في بعض السنوات ووصف الحجاز بأنه رضيع الجوع والبؤس، وأدت ظروف الشح في الأمطار والقحط والجدب وقلة الطعام إلى خروج أساس من الحجاز وهجرتهم باتجاه مصر[2].

ثانيا: دراسة تاريخية

1. تاريخ منطقة الحجاز

يعتبر الحجاز من الأماكن المقدسة بالنسبة للعالم الإسلامي بوجود مكة المكرمة والمدينة المنورة، وذا مكانة في نفوس المسلمين ويأتون إليه كل عام لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وزيارة قبر الرسول (ص) في المدينة المنورة[3]، وهو قطعة من بلاد العرب التي اشتهرت بقصورها في المكانة العلمية[4]، وظلت الحجاز في عهد الخلفاء

[1] سلطانة ملاح مويشي الرويلي، المرجع السابق، ص29.

[2] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، المجلد الثالث، ص114.

[3] سليمان عبد الغني مالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، رسالة دكتوراه، إشراف محمد أمين صالح، جامعة القاهرة، كلية الآداب قسم التاريخ، 1401هـ -1981م، ص 19.

[4] حسين محمد نصيف، تاريخ الحجاز، (د.ط)، (د.س)، (د.ب)، ص8.

الراشدين تحت سيطرة الحكومات الإسلامية، ولكن في عهد الدولة الأمومة انتقلت عاصمة الأمويين إلى دمشق، وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، حدثت الفوضى في الحجاز، وحكم أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في مكة واتخذها مركزا له وأصبحت الجزيرة العربية تحت حكمه[1]، أما في العهد العباسي، فقد حكم الحجاز إسماعيل السفاك بن يوسف الأخيضر، ولما كثرت تجاوزاته في المنطقة فقام العباسيون بهزمه وخرج من المنطقة، وبعدها حكم الأخشيديين المنطقة ولم يدم حكمه طويلا، فجاء بعدهم الفاطميون واستمروا في حكمها إلى أن جاء السلاجقة وورثهم الأيوبيون بعد ذلك، ثم المماليك الذين حكموا المنطقة لمدة طويلة، ويأتي بعدهم العثمانيون وتولوا حكمها[2].

ويمكننا القول إن تاريخ المنطقة كان دائما مرتبطا بالحكومات الإسلامية، فكلما قامت دولة إسلامية تتبع مباشرة منطقة الحجاز إليها.

2. أهم المراكز الحضارية

➢ مكة المكرمة

مكة المكرمة هي مدينة مقدسة بها مسجد الحرام والكعبة التي تعد قبلة للمسلمين في صلاتهم وهي من أشهر مدن الحجاز[3] وتعج بالسكان وبها سوق الصفا والمروة مليء

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (1400هـ -987م)، (1492هـ - 1980م)، دار المريخ، المملكة العربية السعودية 1995م، ص 63. 64.

[2] سليمان عبد الغني مالكي، المرجع السابق، ص 27-29.

[3] إخلاص عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 277.

بالخيرات من كل صنف، ومكة المكرمة هي مدينة كبيرة وتقع مكان مولد نبي الإسلام وموطن الدعوة في إقليم الحجاز وكان أغلب سكانها يدينون بالمذهب الحنفي ثم الشافعي والمالكي والحنبلي[1].

حدودها: تقع مكة في جنوب الحجاز على بعد 460 كم من المدينة المنورة و73 كم شرق جدة، 98 كم غرب الطائف وترتفع عن سطح البحر حوالي 330 متر، ويحدها من الشرق نجد ومن الغرب جدة ومن الشمال المدينة المنورة ومن الجنوب عسير اليمن[2].

وحدد الإصطخري أبعاد مكة فيقول: طول مكة من الأعلى إلى الأسفل حوالي 3 كلم وهو من حد الجنوب إلى الشمال، ومن الأسفل حياد إلى ظهر قعيقعان[3]. (أنظر الملحق رقم 2)

موقعها: تقع منطقة مكة المكرمة بين دائرتي عرض°21 و°28 شمالا، وبين خطي طول °30 و°38 شرقا ضمن منطقة الحجاز، وهي المنطقة التي تمتد فيها سلسلة جبال السراة، مخترقة، شبه الجزيرة من شمالها إلى جنوبها[4]، وتقع في الجزء الغربي من جزيرة

[1] إخلاص عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 278.

[2] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 90.

[3] ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مذكرة الماجيستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، مشرف الظاهر ذراع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص 5.

[4] سلوى بوشارب، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م، إلى القرن 7م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، إشراف الدكتور، الظاهرة دراع، جامعة منتوري قسنطينة، ص11.

العرب وقدر الجغرافيون العرب متوسط عرضها بسبعمائة ميل نحو 1150 كيلو متر ومنتهى طولها بحوالي ألف ومائتا ميل نحو 2000 كلم[1].

تضاريسها: وتقع في واد تحيط به الجبال وتنحدر سيولها فيه، وإذا عصفت الرياح في مرتفعات الجبال اندفعت إلى بطن الوادي، وجوها حار وجاف وتختلف حرارتها بين°18 في شهور الشتاء و°30 في شهور الصيف، وقد ترتفع الحرارة في بعض السنوات إلى ما يزيد على 40[2]. وتشتهر منطقة مكة بمجموعة من الجبال أشهرها: جبل أبي قيس في جنوبها وجبل حراء في شرقها وجبل ثور يجدها من الجنوب وجبل قينقاع الذي يشرف على مكة من الغرب[3].

- **مدينة جدة**

هي مدينة جميلة لها رونقها[4] وتقع على ساحل البحر الأحمر وهي الأكبر في المساحة والتعداد عن أي منطقة أخرى مطلة على هذا البحر، وتقع ضمن منطقة مكة المكرمة وهي أكبر مناطق المملكة العربية السعودية الثلاث عشر سكانا، وترجع أهمية هذه المنطقة لوجود

[1] ربيع عولمي، المرجع السابق، ص2.

[2] أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج1، المملكة العربية السعودية، 1419هـ – 1999م، ص21.

[3] ربيع عولمي، المرجع السابق، ص 5.

[4] إخلاص عبد الفتاح عبد الرازق، المرجع السابق، ص 279.

بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة، ويقصده سنويا أكثر من خمسة ملايين زائرين حاج ومعتمر وسائح[1].

موقعها: تقع جدة فلكيا عند دائرة عرض 2928 شمال خط الاستواء وعند خط الطول 3907 شرق خط غرينتش[2]، ويحدها من الشمال محافظة رابغ ويحيط بها من الجنوب والشرق منطقة مكة المكرمة[3]، ويحيط مدينة جدة من الجهة الشرقية سهول تهامة ومرتفعات الحجاز، أما من الغرب فنجدها سلاسل من الشعب المرجانية، وتقدر مساحتها الإجمالية 748 كم^2 ويبلغ عدد سكانها حوالي 3.430.697 نسمة[4].

تضاريسها: مناخها حار صيفيا مرتفع الرطوبة وتنخفض درجة الحرارة في الشتاء[5]، حيث ترتفع درجة حرارتها خاصة في فصل الصيف الذي فيه معدلات درجة الحرارة العظمى

[1] عبادي فلمبان، حدود مدينة جدة، ماجستير في علوم البيئة، جامعة بانقر،شمال ويلز بريطانيا، المملكة العربية السعودية، ص 77.

[2] جابر بن علي محزري، تطور مدينة جدة بين الماضي والحاضر، مشروع بحث التخرج في الخرائط لنيل درجة البكالوريوس، مشرف سعيد مسمار العوض أحمد، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، ص 15.

[3] فايده كامل بوقري، المناخ محدداته وعلاقته بتصميم المساكن بمدينة جدة أستاذ الجغرافية التطبيقية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، المملكة العربية السعودية، ص 48.

[4] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 144.

[5] جابر بن علي محزري، المرجع السابق، ص15.

إلى °29، وكما ترتفع الرطوبة النسبية طوال العام ويكون اتجاه الرياح شماليا وشماليا غربيا[1].

مناخها: معتدل في فصل الشتاء وفي معظم فصل الربيع والخريف وبقية العام درجة الحرارة مرتفعة والرطوبة عالية ويندر سقوط الأمطار[2].

➢ **مدينة الطائف**

هي المدينة الثالثة من الحجاز، وهي مدينة صغيرة قديمة البنيان تقع قريبا من مكة وهي إحدى مدن الحجاز الرئيسية[3].

موقعها: تقع مدينة الطائف في منطقة مكة المكرمة غرب المملكة العربية السعودية على المنحدرات الشرقية لجبال السروات[4]، على ارتفاع 1700م فوق سطح البحر، وكلما اتجهنا إلى الجنوب والغرب فيزداد الارتفاع حتى تصل إلى 2500م، وتقع بين خطي عرض 20-22 درجة شمالا، وخطي الطول 40-42 شرقا[5].

[1] فايده كامل بوقري، المرجع السابق، ص 48.

[2] عبادي فلمبان، المرجع السابق، ص 78.

[3] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 136.

[4] ريان محمد ناصر القويعلي، مقومات الجذب السياحي في مدينة الطائف، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 1557.

[5] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 136.

مناخها: تتمتع مدينة الطائف بمناخ صحراوي حار، مع صيف حار وشتاء معتدل، وفي فصل الشتاء يمكن أن تصل درجة الحرارة الصغرى إلى 3 درجات والكبرى إلى 18 درجة، وفي الغالب يكون الجو جاف مع زخات متفرقة من الأمطار[1]، وفي فصل الصيف تتراوح درجة الحرارة بين إلى 25 درجة، وحيث تمتاز بجو معتدل الارتفاع أرضها وكثرة المزارع والبساتين فيها، وكثرة الأمطار في الشتاء، ولذلك تعد الزراعة عماد الثروة الاقتصادية في الطائف، إذا ساعد على قيامها جودة التربة ووفرة المياه مما أدى إلى نشاط زراعي على نطاق واسع[2].

وحيث كان الطقس في الطائف معتدل من طقس مكة، ولطيف جدا وفي أيام الحر يكون الماء بارد، وكان أهل مكة يذهب للطائف من شدة الحرارة[3].

- **مدينة ينبع**

تعتبر هذه المدينة من أهم مدن الحجاز، وحيث سميت بذلك لكثرة ينابيعها[4]، وهي المدينة الخامسة من مدن الحجاز ولينبع شهرة كبيرة في كتب التاريخ، لوقوعه على طريق القوافل التجارية بين الحجاز وبين الشام[5].

[1] الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة الطائف، وزارة الشؤون البادية والقروية، مستقبل المدن السعودية، ص 18.

[2] حافظ محمد باد شاه، المرجع السابق، ص 138.

[3] إخلاص عبد الفتاح عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 279.

[4] الشريف محمد بن حسين الحارثي، ينبع موطن أل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومنفذ المدينة النبوية وضياء الحج الثاني، دراسة تاريخية، مشرف تربوي بتعليم العاصمة المقدسة، ص 1.

[5] حمد الجاير، بلاد ينبع لمحة تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، ص 10.

موقعها: تقع مدينة ينبع على بعد 200 كلم في غرب المدينة المنورة على شاطئ البحر الأحمر وهي على بعد 350 كلم شمال مدينة جدة، وتقع من خط الشمال العرضي بين الدرجة 24 والدرجة 34/30 غرب، ومن خط الطول بين °38 والدرجة °38/31 شرق وتقدر المساحة الإجمالية لينبع 980 كلم[12].

مناخها: تتميز مدينة ينبع بجو معتدل، شتاء بارد وممطر، وصيف حار وجاف، وتنزل الأمطار في نوفمبر وديسمبر ويناير ودرجة حرارتها في الشهور الثلاثة مابين °25/20، ومابين°27 إلى°35 أثناء باقي فصول السنة[2].

➢ **المدينة المنورة**

إن المدينة المنورة هي من أهم مدن الحجاز[3]، وذات شرف عظيم ومكانة عالية[4]، وعرفت قديما "بيثرب"، حيث يتواجد فيها المسجد النبوي الشريف، وهي أول عاصمة في تاريخ الإسلام، وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بعد مكة[5].

[1] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 151.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

[3] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة النبوية فضلها مطابع الرشيد، ج1، ص3.

[4] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص113.

[5] جابر بن موسى بن عبد القادر، المرجع السابق، ص 3.

وتبلغ مساحة المدينة المنورة حوالي 589 كم^2، وكما نجد كثرة المياه الجوفية فيها وكانت محطة أنظار القوافل التجارية التي كانت تعبر أرض الجزيرة العربية في رحلة الشتاء والصيف، وكانت تمتاز بجو معتدل شتاء ممطر وصيف حار[1].

3. أهم التكتلات السياسية

- **الحجاز في الفترة الحديثة والمعاصرة**

كان الحجاز يتبع إلى مصر في العهد المملوكي وعندما سقطت دولة المماليك على يد العثمانيين انتقلت مسؤولية الدفاع على الأراضي المقدسة في الحجاز إلى الدولة العثمانية[2]، وتولى الحكم في الحجاز أحد الأشراف ويلقب باسم شريف مكة[3] وقام شريف مكة بركات بإرسال ابنه إلى مصر حاملا معه مفاتيح الحرمين الشريفين وسلمها للسلطان الأول وكان السلطان العثماني هو الذي طلب من شريف مكة الدخول تحت حكم الدولة العثمانية[4].

وأصبحت الحجاز تحت السيطرة العثمانية منذ أن دخلت مصر تحت السيطرة العثمانية سنة 1517م في عهد السلطان سليم الأول وأبقى الأمور الإدارية في الحجاز كما كانت

[1] حافظ محمد باد شاه، المرجع السابق، ص114.

[2] محمد عبد الله، عودة إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، عمان، 1989م، ص 25.

[3] متعب ماطر مطر البلادي، المؤسسات الحكومية في العهد العثماني بالطائف (1840-1916م)، المجلد 2، العدد السادس، جوان 2020م، ص 253.

[4] علياء بنت فياض أحمد الفياض، أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها وإرادتها في العهد العثماني (1838-1918م)، مذكرة الماجستير، إشراف عبد الرحمان بن راشد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،2009م، ص8.

عليه أيام حكم المماليك فيها وهو نظام الشرافة، حيث كان هذا النظام إما بالوراثة أو بالقوة، فبمجرد وصول الشريف إلى الشرافة يكتب بذلك إلى السلطان العثماني ليطلعه بالأمر فيرسل السلطان مرسوما بالموافقة على تعيينه ولم تكن السلطة العثمانية في الحجاز سلطة مطلقة على غرار المناطق العربية الأخرى بل كانت اسمية، وكان للمنطقة استقلال شبه ذاتي وذلك نتيجة لحكم الأشراف[1]، وكانت نجد والحجاز تعيش في ظل من الصراعات المختلفة وكان المسلمون يعيشون في الشرك والجهل ومختلف البدع والخرافات واستمر هذا الوضع إلى أن ظهرت دعوة إصلاحية تجديدية.

- **بروز الدعوة الوهابية وقيام الدولة السعودية**

الدعوة الوهابية: تأسست الدعوة الوهابية بقلب شبه الجزيرة العربية بمنطقة نجد على يد محمد بن عبد الوهاب الذي نادى من خلالها بإخراج نجد والعالم الإسلامي من البدع والخرافات، وتعد هذه الدعوة إحيائية قامت على إحياء عقيدة التوحيد[2].

وبدأ الشيخ محمد بن عب الوهاب دعوته الأولى في حريملاء ثم توجه إلى بلدة العينة التي كان يحكمها آنذاك عثمان بن حمد بن معمر وقد كان أول ما فعله الشيخ محمد بن عبد

[1] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918م، مكتبة التاريخ العثماني، ط2، الوراق 2014، ص 35-36.

[2] فاسيلي أ، تاريخ العربية السعودية، دار التقدم للنشر والتوزيع، الأردن، 1986م، ص 87.

الوهاب هو تحطيم قبر زيد بن الخطاب الذي كان الناس يستغيثون عنده، وبعدها خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة العينة إلى الدرعية[1].

- **قيام الدولة السعودية الأولى**

لاشك أن لقاء الدرعية عام 1157هـ بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإعلان ميثاقهما، كان ميلاد للدولة السعودية الأولى (أنظر الملحق رقم3)، وقد قامت الدولة السعودية على إثر الاتفاق الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد سعود في منطقة شبه الجزيرة العربية[2]، وانتشرت الدعوة الوهابية في العديد من مناطق نجد في عهد الأمير محمد بن سعود، وقد بلغت الدولة السعودية الأولى في عهدي عبد العزيز محمد بن سعود وسعود بن عبد العزيز، أوج توسعاتها وكان لهما الدور الكبير في توسيع رقعة الدولة السعودية ونشر مبادئ الدعوة الوهابية، وحاول الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب بكل جهد إيصال الدعوة لجميع مناطق نجد، ولذلك فحدثت حروب بين أل سعود والإمارات المجاورة لها[3]، وشيدت الدولة السعودية الأولى تحت إمارة بن

[1] إبراهيم فصيح بن السند صبغة الله الحيدري، المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 72.

[2] حنيفي هلايلي، ملاحظات وانطباعات حول الحركة الوهابية والدولة السعودية الأولى من خلال كتاب المستشرق الفرنسي، ألكسندر أوليفيه دوكرانسية (1770- 1832م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد5، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 455.

[3] محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي الحديث، ط8، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع (1421هـ-2000م)، بيروت، لبنان، ص 258-259.

سعود، وتمكن الوهابيون قبيل عام 1786م توحيد إمارات نجد، وفي نهاية القرن الثامن عشر ضمت الدولة الوهابية السعودية أقاليم نجد، إذ سن الوهابيون عام 1786م أول غاراتهم على ساحل الخليج العربي ثم احتلوها، وفي عام 1803م احتلوا البحرين والكويت وكافحوا من أجل الحجاز فاستولوا على المدينة عام 1804م، وعلى مكة عام 1806م، فضموا الحجاز إلى دولتهم[1].(أنظر الملحق رقم4)

- **ظهور إمارة أل رشيد وأل سعود**

وظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية إمارات عربية سيطرت على مجريات الأحداث في تلك المنطقة ومنها إمارة أل رشيد في حائل وإمارة أل الشعلان (سعود) في الجوف.

ولم يكن أل رشيد وأل سعود يطمعون بمال الدولة العثمانية وإنما بتأييدها لهما باعتبارها دولة صاحبة النفوذ، وكثرت الحروب والصراعات بين إمارة أل سعود من أجل التنافس على النفوذ في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، وقام ابن رشيد بإعلان تأييده المطلق للدولة العثمانية، بينما نوري الشعلان كان يحتفظ بعلاقات جيدة مع الشريف حسين بن علي (شريف مكة)، الذي تحالف بدوره مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية[2].

وأثار نمو إمارة أل سعود في الجزيرة العربية الدولة العثمانية مما دفعها للتفكير بوجوب حربهم وإحباط دعوتهم، وحين فشلت جهود ولاة العراق والشام في تحقيق ذلك أوكلت الدولة

[1] فاسيلي أ، المرجع السابق، ص118.

[2].غازي قناطل العطنة، موقف الدولة العثمانية من الإمارات العربية شبه الجزيرة العربية خلال عام 1870م– 914م، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة الإسراء، كلية الآداب، ص 350.

العثمانية الأمر إلى والي مصر القوي محمد باشا، حيث استطاع ابنه طوسون، السيطرة على الحجاز عام 1811م، وحقق محمد علي بعض الانتصارات واحتل المدن النجدية حتى وصل الدرعية عاصمة أل سعود[1].

وتغير نظام الحكم في المنطقة بعد أن تمكنت القوات المصرية لمحمد علي من إخراج الدولة السعودية الأولى من الحجاز سنة 1818م، حيث تمكن هذا الأخير من تأسيس سلطة له داخل المنطقة، وأوجد مناصب إدارية وعسكرية أخرى لضمان السيطرة المحكمة عليه، وعدم ترك أي فرصة سواء للدولة العثمانية أو الأشراف للتأثير في إدارة الحجاز[2]. وحاولت الدولة إحكام سيطرتها الفعلية على الحجاز واتخذت الدولة نظام الحكم الجديد هذا لإخضاع المنطقة للحكم المباشر، وذلك من أجل تقوية نفوذها، ولأهمية الأماكن المقدسة للمسلمين، كالحرم المكي والحرم المدني، وأحكمت قبضها على الحجاز وتم تعيين والي عثماني عام على الحجاز، وقام بعدة أعمال تمثلت في:

- الإشراف على القوات العسكرية العثمانية المرابطة بين مكة وجدة والطائف.
- الاهتمام بالنظام الداخلي للمنطقة.
- التعاون مع شريف مكة لحفظ الأمن في المنطقة.

[1] عمر محمد القرالة، أمجد ممدوح الفاعوري، العلاقات العثمانية السعودية 1904-1906م، مجلة آداب الصرة، جامعة الزيتونية الأردنية، كلية الآداب، العدد 87، 2011م، ص 178.

[2] عبد الرحمان سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني (1840م- 1916م)، في مجلة الملك عبد العزيز، المجلد 18، جدة، 2010، ص 5.

– وكانت كثيرا ما تحدث نزاعات بين الأشراف فيتدخل الوالي لفصل هذه النزاعات ويتحمل الوالي مسؤولية كل ما يحدث داخل الحجاز[1].

- **العلاقات العثمانية السعودية**

وكانت العلاقات العثمانية السعودية متسمة دائما بالتوتر وانعدام الثقة، ولقد اتخذ العثمانيون عدة مساعي من أجل فرض سيطرتهم على المنطقة في عهد السلطان عبد العزيز الذي اتخذ سياسة لبسط السيادة العثمانية مما أتاح للدولة العثمانية ظروف داخلية وخارجية ذلك في القرن 19 وقامت على ما يلي: تعيين مدحت باشا ذي الإرادة القوية والطموح الكبير واحد دعاة الإصلاح واليا على العراق (1869– 1872)، والتقت مساعي مدحت باشا مع رغبة الباب العالي في إعادة السيطرة على أقاليمها البعيدة ومنها أقاليم جزيرة العرب[2].

وإن الصراع الأسري بين أل سعود، وقد ساعد مسار الصراع بين الأخوين عبد الله وسعود أبناء تركي بن فيصل على تمهيد الطريق أمام الدولة العثمانية لتنفيذ مشروعها في مد النفوذ العثماني إلى نجد، واستعان الأمير عبد الله بالعثمانيين، حينما وجد نفسه عاجزا عن مواجهة الموقف دون مساعدة، وطلب المساعدة من محمد باشا مقابل وضع نجد تحت

[1] سمير حمدي عبد الله الحسني، الشريف عون الرفيق وعلاقته بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز (1881–1905م)، مذكرة نيل شهادة الماجستير إشراف سالم بابكور، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 27، 2015م، ص 26.

[2] عمر محمد القرالة، المرجع السابق، ص 179.

التبعية العثمانية، وتم تسليم ولاية بغداد لمحمد باشا وقام بالقضاء على إمارة أل سعود التي أثارت المتاعب على الدولة العثمانية[1].

واهتمت الدولة العثمانية بمسألة الحفاظ على طرق قوافل الحج المارة عبر شبه الجزيرة العربية، اهتماما بالغا، وكانت إحدى هذه الطرق تمر عبر أراضي إمارة أل رشيد في حائل، والتي كانت تقوم بحماية قوافل الحجاج القادمة من العراق، وكما سيطرت الدولة العثمانية على قضاء الجوف[2]، وسعت الدولة العثمانية إلى ربط منطقة الجوف بولاية الشام مباشرة بعد أن سيطرت عليها عام 1872م، وكانت ولاية الشام ترغب بأن تبقى منطقة الجوف تابعة لها من أجل حماية الأهالي من ابن رشيد[3]، وأما ولاية الحجاز فكانت تعتبر تبعية منطقة الجوف لابن رشيد أفضل[4]، وعلى أن يقدم ابن رشيد تعهدات بحفظ الأمن وعدم الاعتداء على الأهالي، ودعم خزينة الحرمين بمبلغ 70 ألف قرش سنويا.

وأعادت الدولة العثمانية منطقة الجوف لابن رشيد، ومن بين الأسباب التي دفعتها الدولة العثمانية لتعزيز نفوذ غبن رشيد هو رغبتها في بناء تحالفات مع شيوخ مع المناطق

[1] عمر محمد القرالة، المرجع السابق، ص 180.

[2] السديري عبد الرحمان، الجوف، وادي النفاح، مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية، ط2، 2005م، ص50.

[3] غازي قناطل العطنة، المرجع السابق، ص 352.

[4] البادي عوض الرحالة الأوربيين في شمال الجزيرة العربية، ط2، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ص 244- 245.

في شمال شبه الجزيرة العربية، ونلاحظ أن الدولة العثمانية عززت مكانة ابن الرشيد وقلدته وزودته بالسلاح والمال واعتمدت عليه في حل النزاعات القبلية[1].

وكان بعض رجال الحكم العثماني كان يشعر بتنامي قوة ابن رشيد خوفا من محاولة مهاجمة الحجاز كما فعلة الدولة السعودية الأولى، وكان مسؤولي الدولة العثمانية يسعون إلى إقناع الدولة العثمانية بضرورة السيطرة العثمانية المباشرة على حائل والجوف[2].

ويمكن القول أن الدولة العثمانية كانت تهتم اهتماما بالغا بالأماكن المقدسة في منطقة الحجاز، والسيطرة عليها فعليا، وتنافس كل من إمارة أل سعود وآل الرشيد من أجل النفوذ في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، وبعدها تم القضاء على إمارة أل سعود التي أثارت المتاعب على الدولة العثمانية، وتزويد إمارة أل رشيد بالسلاح والاعتماد عليها في حل النزاعات القبلية.

[1] غازي قناطل العطنة، المرجع السابق، ص 353.

[2] المرجع نفسه، ص 353.

الفصل الأول: أوضاع الحجاز من خلال كتابات الرحالة الإنجليز.

أولا: الأوضاع الاقتصادية

1. الزراعة
2. الصناعة
3. التجارة

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

1. العادات والتقاليد
2. مكانة المرأة
3. طبيعة العمران

✍ الفصل الأول: أوضاع الحجاز من خلال كتابات الرحالة الإنجليز

أولا: الأوضاع الاقتصادية

يعد الاقتصاد عصب الحياة في الأمم وسبب من أسباب قوتها السياسية وتقدسها الحضاري لذلك تعتني أي دولة من الدول بتنظيم الاقتصاد لتضمن الاستقرار والازدهار.

ولقد اهتم الأشراف بتنمية الاقتصاد في إقليم الحجاز لأنه بلد يعتمد على المعونات الخارجية[1] وكذلك منطقة الحجاز ذات أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية كلها غنية بمحمولاتها الثمينة، ولذلك صارت أرضها منذ القدم طريقا للتجارة[2] ويعد الحج من أهم المناسبات السنوية لتنشيط الحركة الاقتصادية في الحجاز وخاصة في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة [3]وللحجاز أراضي متنوعة منها الصالحة للزراعة ومتعددة تجارتها وصناعتها بالإضافة إلى عدة مداخيل تستمد منها قوتها وتبني منها اقتصاديا.

---

[1] أريج مسحل القثامي، الأوضاع في الحجاز، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف نبيل عبد الحي رضوان، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1422هـ-2001م، ص 207.

[2] مشعل نايف عايض الدهاس، الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة، خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، دراسة تاريخية وحضارية، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف فواز بن علي حنيدب الدهاس، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429هـ-2008م، ص35.

[3] محمد الحصادي، الموسوعة الغربية، التاريخ والجغرافيا والآثار، المجلد الثامن، ص 10.

ومن هنا نجد بعض الرحالة الإنجليز الذين تطرقوا إلى وصف المجال الاقتصادي، من بينهم جون فراير كين*.

1. الزراعة

مثلت الزراعة في منطقة الحجاز جانبا اقتصاديا لفئة كبيرة من السكان، وهذا من خلال المياه الجوفية أو الأمطار[1] وتشتهر الحجاز بزراعة القمح والشعير والذرة والدخن، وإنتاج الخضروات، وخاصة حول مدن الطائف وجدة والمدينة وينبع، وكما تشتهر الحجاز بإنتاج التمور الجيدة وخاصة في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة[2] ومن بين الزراعات المنتشرة في الحجاز.

أ- الحياة النباتية

هناك نباتات متعددة في مكة المكرمة منها نباتات الوزال التي كانت تشكل مراعي ممتازة للجمال، وبعض الشجيرات القزمة صغيرة الحجم منها نبتة الأبنستين، وهي واحدة من النباتات التي يفضلها الفقراء والدراويش، وهي ذات عطر رائع واخضرار منعش وبهيج[3]، وأما

*رحالة ومغامر إرلندي كان أبوه من قساوسه يورك شاير وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة بين عام 1878-1877، فكان واحد من القلائل الذين زاروا المدينتين المكرمتين آنذاك. أنظر: جون فراير كين (الحاج محمد أمين) رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في عام 1878-1877، ت، ر إنعام إيبش مراجعة وتحرير، أحمد إيبش، رواد المشرق العربي، ص 7.

[1] شكيب أرسلان، الإرتسام اللطاف في خاطر الحاج التي أقدس مطاف، د.ط، القاهرة، 2012م، ص 25.

[2] محمد الحصادي، المرجع السابق، ص8.

[3] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 131.

بالنسبة للخضر فكانت متنوعة وكانت كل أنواعها تنمو هناك باستثناء البطاطا والملفوف ومنها الباذنجان والخيار واليقطين، وكذلك هناك نبتة الأكاسيا الشوكية* ونبتة الطرفاء* التي تستخدم في التدفئة، وبعض الشجيرات الصغيرة كانت تستخدم لإكساء السقوف، وكانت هناك أنواعا من الفواكه من بينها التين والعنب والرومان والسفرجل، والخوخ والبطيخ، وكانت التمور بكثرة في مكة وهي روح الحياة في مكة المكرمة وهناك أنواع كثيرة منها، حيث كانت شوارع مكة مفروشة تقريبيا بنوى التمر[1].

ب- الثورة الحيوانية في الحجاز

تمتعت بلاد الحجاز بوجود ثروة حيوانية بما فيها العديد من الحيوانات منها: يعتبر الجمل في الحجاز ذو سام صغير جدا ويوضع عليه القتب* وأما الحمير فهي كائنات غريبة عن تلك البلاد، وتمتاز بلون أبيض مع علامات وبقع سوداء ظاهرة بوضوح والبعض منهم

*نبتة الأكاسيا الشوكية: اسم لمجموعة ضخمة من النباتات، وتنمو وتتكاثر في معظم الأقطار الدافئة وتستخدم في صبغ الملابس. أنظر: جون فراير كين، المرجع السابق، ص 132.

* نبتة الطرفاء: هي شجرة متوسطة الارتفاع وذات خضرة دائمة وأوراقها ذات شكل خرشفي صغيرة الحجم، وذات أزهار بيضاء اللون. أنظر: خالد سالم إسماعيل، أثار الرافدين، مجلة علمية محكمة تبحث في أثار العراق والشرق الأدنى القديم، كلية الآثار، جامعة الموصل، الجزء 2، المجلد السادس، 1442هـ-2021م، ص 137.

[1] نهلة بنت شحات عمر محيت، الحياة الاجتماعية في ولاية الحجاز، زمن الحكم العثماني، مذكرة ماجستير، كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1423هـ-2002م، ص 356.

*القتب: هو عبارة عن حقيبة طويلة أو كيس خشن الملمس بسماكة وسادة كبيرة. أنظر جون فراير كين، المرجع السابق، ص 117.

ذات لون أسود أصغر منها، أما البغال فكانت أنواع وأشكال، وهناك أنواع عديدة من الأغنام والماعز في الحجاز وتميزت بعض أنواع الغنم بوبر قصير وقرون ملساء، فكانت تشابه الماعز، وتميزت أنواع الماعز بصوف كثيف وقرون مختلفة كالأغنام، أما الكلاب الشاردة فكانت بكثرة في مكة[1] وتميزت القطط بأذانها الكبيرة رأسها صغير الحجم، أما القردة فكانت تشبه الكلب في شكلها وبينما كانت أليفة ويقظة جدا، أما اليمام فكان بأعداد كبير جدا وتميزت بالوداعة الشديدة والألفة حيث تتناول طعامها من أيدي الناس، وكان ينظر إليها كإحدى ممتلكات الحرم، وكما انتشرت في مكة أنواع كثيرة من الذبابات والبعوض[2].

2. الصناعة

بالنسبة للصناعة ترتبط بتوفر مقوماتها المتمثلة في المواد الخام والأيدي العاملة وهناك بعض المواد الخام المجلوبة إليها مثل الجواهر والياقوت وغيرها من الأحجار الكريمة[3]، وقد شهدت منطقة الحجاز تطورا في المجال الصناعي حيث تعد مدينة جدة أقدم وأكبر مدينة صناعية في الحجاز ففيها صناعة الحديد والصلب، والصناعات المعدنية التحويلية، وصناعة السيارات وتكرير النفط الخام، وصناعة السفن والزوارق والأدوات المعدنية المنزلية

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 121.

[2] نفسه، ص 122-125.

[3] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، الرياض، 1996م، ص 243.

والزجاج والأسمدة وصناعة السفن والزوارق والأدوات المعدنية المنزلية والزجاج والأسمدة وصناعة المنسوجات والأثاث المنزلي[1].

وكما يظهر لنا من خلال بعض المصادر وجود مصنوعات من الفضة استخدمت في تزيين المسجد الحرام[2]، وقد عرف الحجازيون صناعة المشروبات من عصير الفواكه وخاصة عصير البرتقال والليمون والتمر الهندي، كما تفننت ربات البيوت في صناعة المربيات بأنواعها المختلفة من الفواكه المتوفرة كالمشمش والتفاح وغيره[3].

3. التجارة

تعد التجارة من أهم الحرف الاقتصادية لسكان الحجاز وهي ركيزة الاقتصاد في المنطقة والتي كانت تقوم في أغلب الأحيان بشكل جماعي يشترك فيها الأغنياء ومتوسطو الحال وحتى الفقراء، وكما يظهر لنا ذلك من حجم تجارة القوافل أو التجارة الخارجية لمكة وعدد القائمين عليها أو المنتفعين منها[4].

[1] محمد الحصادي، المرجع السابق، ص 11.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 243.

[3] نهلة بنت شحات عمر محبت، المرجع السابق، ص 378-379.

[4] عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة نابل، العدد 26، نيسان 2016م، ص 73.

وبحكم أن مكة كانت محط الحجيج والقوافل منذ القدم[1] حيث استخدم الحجازيون التجارة في طريقين لنقل تجارتهم:

"**الطريق البري**" الذي يسلكه الحجيج القادم من مختلف البلدان لأداء فريضة الحج، بحيث كان التجار يبيعون مختلف الأكل غلى جانب الملابس والحطب، وكانت هذه التجارة تنشط عن الحج تمارس في طريق مدن الحجاز، وكان هناك تنوع البضائع في مكة المكرمة، وهذا بالنسبة للطريق البري.

"**الطريق البحري**" تمثلت في الموانئ البحرية التي استخدمت في نقل التجارة، والمؤونة والتوسع على الحجاج وأهل الحجاز، وهذه التجارة كانت على مستوى الأسواق[2] حيث كانت الأسواق في الحجاز مقرا لعمليات البيع والشراء في السلع والبضائع المختلفة سواء ما كان منها مجلب أو ما يجلبه الحجاج، ويعد موسم الحج موسما اقتصاديا نشطا تعج فيه الأسواق الموسمية بالبضائع والسلع المتنوعة.

ولقد أشارت المصادر إلى رواج عمليات البيع والشراء سواء ما كان من قبل التجار أو من قبل الحجاج وكانت تجارة الحبوب كالقمح والشعير والأطعمة الغذائية من التجارات

[1] عامر مريقي، الدور العلمي للمقاربة في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري، القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه العلوي في الحضارة الإسلامية، إشراف إبراهيم بحاز، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 328-363.

الرائجة في مواسم الحج وذلك لوجود الآلاف من الحجاج سنويا في مكة[1]، ومنه فإن موارد الحجاز الاقتصادي ارتكزت على ثلاث مصادر، وهي الحج الذي يعتبرونه موردا مهم خاصة في مكة والمدينة، ومن خلال مجرى الجمال والمساكن للحجاج وغيرها[2]، وكان للحج ومناسكه دور في ازدهار تجارة الماشية من إبل وبقر وأغنام، وكانت تجارة المنسوجات والملابس رائجة في مواسم الحج.

وبالنسبة إلى الموانئ الكبيرة في الحجاز فهناك اثنان: ينبع وجدة، أما "**ينبع**": فهو ميناء المدينة، الذي يشهد الكثير من عمليات الاستيراد للتجار بغرض إمداد المدن والبلدات الكبيرة أما "**جدة**": فهو ميناء مكة حيث تقع على الساحل مباشرة إلى الغرب من بلدتها الرئيسية وتمتع بميناء كبير وآمن بالرغم من خطورته في بعض الأحيان[3]، كما أن ميناءها شهد أيضا حجم تبادل تجاري كبير، حتى أن مجموعات السفن البخارية الانجليزية تتوافد عليه بانتظام ، وخلال موسم الحج فكانت أساطيل مكونة من سبع أو ثمان سفن كبيرة ترسوا هناك في آن معا، وبهذا كانت الحجاز تقريبا معظم نفقاتها من الحج[4].

[1] سمية بادي الرزيقات، النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الحجاز أثناء موسم الحج في صدر الإسلام، جامعة مؤته، 2004م، ص 41-42.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 363.

[3] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 354.

[4] سمية بادي الرزيقات، المرجع السابق، ص 43.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

تميزت التركيبة الاجتماعية للحجاز بوجود المسجد المكي والمدني وهذا ما أدى إلى تنوع التركيبة السكانية، وهذا لما لها من مكانة دينية في جميع بقاع العالم[1] وأكثر سكانها الوافدين إليها كانوا من الأتراك والعرب والمغاربة.

الأتراك: كانوا الأكبر تحضرا ونظافة وحساسية، وكان الأتراك بصفتهم القوة الحاكمة مكرمين ومرهوبي الجانب ليس فقط من أبناءهم المجبرية أو أبناء الحجاز الأصليين، بل من جميع المسلمين الآخرين، وذلك بسبب إتباعهم للتقاليد والعادات الأوروبية، وبالتالي ولا يعتبرون من المسلمين إلا بالاسم فقط.

العرب: هم أمة من الناس يعيشون في شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وكانوا عمالا ماهرون ونشطين ويقدمون أعمالا متميزة من فنون الزخرفة والرسومات والتحف الشرقية[2].

الهنود: كانوا مستقرون في مكة ويعملون كموظفين رسميين ويمارسون أعمال رابحة ويشغلون المناصب التالية: قارئ القرآن، أساتذة في القانون، أصحاب متاجر، وتجار، وكما تمكنوا من منافسة العرب والصمود في وجه مراوغتهم[3].

---

[1] عائشة عبد الله عمر باقاسي، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف حسني محمد ربيع، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسة الإسلامية، ص 113.

[2] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 101-103.

[3] المرجع نفسه، ص 105-108.

المغاربة: عرب شمال إفريقيا ومجموعة من البدو، وهم أصحاب سمعة سيئة في الشرق، وكان الكثير منهم يؤمن بتلك الألاعيب السحرية التي برعوا في ممارستها وبالأخص بين الهنود[1].

وكان هذا التنوع بسبب وجود المسجد الحرام والمسجد النبوي فيها ومنه احتوت الحجاز بعناصر بشرية مختلفة فمنهم من ساهم فيها اقتصاديا ومنهم من عمل على ازدهار حركتها[2].

وكما نجد بعض الرحالة الذين تطرقوا إلى وصف الحياة الاجتماعية في منطقة الحجاز من بينهم جون فراير كين ورتشارد فرانسيس بيرتون*. (أنظر الملحق رقم 5)

1. العادات والتقاليد

يمتاز كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية بعاداته وتقاليده التي تميزه عن غيره من

---

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 111-113.

[2] نواب عواطف بنت محمد يوسف، كتب الرحلات في المغرب الأقصى، مصدر من مصادر التاريخ الجار في القرنين 12/11هـ، دار الملك عبد العزيز، 2008، ص 401.

* ولد في 19 مارس عام 1821م، في بارم هاوس بمقاطعة هارتفورد شابر بإنجلترا، وهو إيرلندي جاء إلى الهند برتبة ملازم من الجيش الهندي عام (1270هـ-1853هـ)، وكان ثاني شخص غير مسلم يحج المدينة ومكة. أنظر:

Burton Sir Richard f, (1821-1890), by Alex Hunncut, library of Congress sprints and photographs, page 1.

وللمزيد أنظر: أبو حسن علي بخيت، رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة كلود جارسان وطريق الحج قوص، عيذاب، ص 8.

المجتمعات حتى أنها تصبح تسمية بارزة وعلامة مميزة لذلك المجتمع[1]، واتسمت الحياة الاجتماعية في منطقة الحجاز من عادات أهل مكة والمدينة حيث يجتمع الناس ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء في أروقة المسجد النبوي، وكانت الأجواء الدينية في المسجد النبوي حيث يؤتي بأغطية من الديباج الأسود المرصع بالذهب، وتعلق على أبواب المسجد وتوزع طبقات الأكل على الحاضرين[2]، ومن عادات أهل مكة في الطعام والشراب أنهم يقدمون الشاي في أي وقت يقدم للقادم عليهم وتقديم الكثير من أصناف الطعام المختلفة في شكلها وطعمها، ولم يعرف مجتمع الحجاز سوى أنواعا بسيطة من الأطعمة والأشربة منذ العصور الإسلامية فعاليا ما كان يتناوله الحجازيون التمر واللبن الذي كان قوام معيشتهم وأساسها[3].

وكان عامة السكان يتشابهون إلى حد كبير في الزي الذي يرتدونه وكان يغلب على سكان ارتداء عباءات بيضاء مطرزة بالذهب وبخيوط مختلفة الألوان أو صفراء على شكل مثلثين كبيرين تعلوهما أشرطة عريضة وأشكال أخرى تحت الكتفين وعلى جانبي الظهر ويحدد فوق الكتفين والصدر بنسيج بديع من خليط حرير وقطن يربط من الأمام بخيوط قابلة

[1] نهلة بنت شحات عمر محبت، المرجع السابق، ص 370.

[2] كريم مقنوش، أوضاع الحجاز في كتابات الرحالة الجزائريين في كتابات الرحالة الجزائريين، رحلة الحسين الورثلاني من خلال نزاهة في الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الدراسة تاريخية، المجلد العاشر، العدد الثاني، جامعة الدكتور ريجي فارس، المدية، 1444هـ-2022م، ص 308.

[3] عائشة عبد الله عمر باقاسي، المرجع السابق، ص 123.

للمط من حرير وذهب[1]وكما أنهم كانوا يلبسون السراويل الطويلة التي كثيرا ما تكون مشغولة في أطرافها، ويضع أهل الحجاج على رأسهم عمائم بيضاء محشوة بالقطن تلف حول رؤوسهم عدة لفات ولها قطعة مسدلة منها، لحفظ الرأس من حرارة الشمس[2].

وكان البدو لا يلبسون حتى العباءات، وكانوا لا يلبسوا الجوارب ويلبس الشيخ العربي عباءة من شعر الجمل، ذات أكمام قصيرة، والعباءات على أنواع مختلفة فما هو من حرير خالص ومنها ما هو صوف خشن، وبعضهم يغطيها بنية اللون أو بيضاء مخططة.

أما العشائر العربية الفقيرة فيلف الواحد حول جلد خصره مباشرة قطعة طويلة من جلد خشن وذلك لتقوية الظهر، ويطوقون القميص عند الخصر بحبل أو حزام خشن، ويعلق حزام عريض توضع فيه طلقات الرصاص على الكتفين وقوارير البارود[3].

وكان أيضا من عادة أهالي مكة والمدينة تأجير مساكنهم في موسم الحج على الحجاج الوافدين فكان المكي يخصص الجزء السفلي لتأجيره على الحجاج ويصعد هو وأهله إلى

[1] رتشارد، ف، بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ت.ر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1944، ص 193. للمزيد أنظر: عبد القدوس الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة: مجلد (1)، ط3، ص 254

[2] عبد الله محمد سيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 269

[3] رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 193.

الدور العلوي مع توفير الخدمات لهؤلاء الحجاج من طعام وشراب ولباس[1].

وأما على الأعياد والمواسم الدينية والاحتفالات العائلية في الحجاز فقد كان لأهل مكة احتفالات متعددة في مختلف المناسبات[2].

2. مكانة المرأة

للمرأة دور هام في حيات المجتمعات وهي الزوجة والأم والأخت والبنت ولكن تختلف مكانتها فهي النصف المكمل للرجل في حياته الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بالرغم أن الرجل في بداية الأمر هو صاحب السيطرة التامة على نصفه الآخر، واعتبرت المرأة تابعة للرجل وتحتل مسؤوليته وحمايته[3]، ومن هنا سأتطرق إلى نظرة المستشرقين للمرأة.

المرأة المسلمة:هي التقية حسنت الخلق سليت المعشر موطئة الكتف لينة القول رفيقة الخطاب وصادقة مع الناس جميعا لأنها لقنت مبادئ الإسلام وظلت المرأة في الإسلام لها مكانة أعلى وأرفع مما كانت عليه وذات قديسيه خاصة[4]، ومن عناية الإسلام للمرأة أن جعل

---

[1] محمد الرويثي ومصطفى محمد الخوجلي، مقتنيات الهجرة النبوية، تقرير عثماني تأثير التنمية الحضرية في المدينة المراغي وكتابة تحقيق النصرة، محمد كبريت المدني أدب ومؤلفات، دليل الرسائل الجامعية عن المدينة المنورة، مجلة المدينة المنورة، العدد الأول، محرم، ربيع الأول 1422هـ-مارس-ماي، 2002م، ص 146.

[2] عائشة عبد الله عمر باقاسي، المرجع السابق، ص 114.

[3] حسن معمري، المرأة في بلاد الحجاز خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ص 398.

[4] ليليا عثمان الطيب، صورة المرأة الجزائرية في لوحات الرسام الأمريكي المستشرق فريديريك آرثر بريد جمان، مارس، 2022م، ص42.

لها الحرية في أمرين هما أهم أمورها لديها وهما الزواج والمال وليس لأحد أن يجبرها على الزواج، وحمي عرضها كأكمل ما تكون الصيانة والحماية[1].

وحرصت المرأة في الحجاز على ارتداء ملابس تتسم بأرقي حيث أنها أبدعت فيها بصورة أبرزت قدرتها على حسن استخدام ما توفر في بيئتها، وكان الزي النسائي السائد في الحجاز للمرأة الحاضرة والبادية، هو عبارة عن الدراعة والعباءات التي تغطي الجسم بأكمله وأغطية الرأس والوجه وثوب فضفاض يصل طوله حتى الكعبين أما الأكمام فطويلة عند الكتف ثم تضيف تدريجيا حتى تصل إلى الرسغ، والبرقع أو النقاب الذي يصنع من القطن الناعم وغطاء أسود للوجه فيه ثقبان يظهران العينين[2].

وإن العادات والتقاليد التي ترتبط بالحفاظ على الشرف والتي عاداها الإسلام فرضت أنماط مختلفة للتعامل مع النساء تختلف وفقا للمتغيرات التي يعيشها المجتمع، فيذكر المستشرق "ميتز" فيقول: "إن العادة المستحسنة في نظر الشرع هي أن تقر النساء في بيوتهن ولا تحمد لهن كثرة الخروج، وهو أدب شرعا بالنسبة للمتزوجة و غير المتزوجة وهذه

[1] صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، من أوجه تكريم المرأة في الإسلام حثها على طلب العلم ودورها في تعليمها، دراسات إسلامية، ص1.

[2] رتشارد بيرتون، المرجع السابق، ص 199.

مسألة عرفية و شرعية، وإن المرأة بطبيعة تكوينها وخلقها الإلاهي تزين نفسها إلى ما فرضه الرب العظيم للمرأة[1].

وكما أشار المستشرقون بفكرة أن المجتمعات الإسلامية هي مجتمعات ذكورية وأنها تفرض السيطرة على المرأة وتخشى دائما من انفلاتها[2]، وتتجسد صورة المرأة المسلمة عند المستشرقين في الروايات الأوروبية عن الشرق التي كثيرا ما أعادت أمثلة معينة بطرق مختلفة حيث تظهر في الروايات دائما الأميرة المسلمة العاشقة"، فهي على أتم استعداد لتخدم فارسها المسيحي بخنوع وإخلاص وحتى لترك دينها من أجل الفارس الأوروبي[3].

وكما يصف بعضهم الحجاب أنه قد حل محل الأزياء التقليدية التي كانت منتشرة في المجتمعات العربية، تلك الأزياء التي صوروها في رسوماتهم على أنها تميز المسلمات بأنهن سافرات، وأن الحجاب قد حل محل تلك الأزياء التقليدية بشكل قصري على غير الرغبات الشعبية[4].

[1] ناهضة مطير، توصيف مدرسة الإستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة – دراسة مقارنة بين نظرة الرجل (المستشرق) والمرأة المستشرقة، مجلة أبحاث مسبان، المجلد العاشر، العدد التاسع عشر، 2014م، ص 76.

[2] لخضر بن بوزيد، الإستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ص 81.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

[4] نفسه، ص 81.

وكما ذكر جون كين أن النسوة في مكة يتمتعن بحرية كبيرة وكانوا يصلون وسط الرجال دون تصميم مكان مستقل لهن في الحرم[1].

ومع الفيلسوف الإنجليزي جون ستيوارت ميل الذي دعا إلى صراحة المساواة بين الرجل والمرأة: فالمرأة كانت تتمتع بقدر لبأس به من الحرية والاستقلال الذاتي اقتصاديا واجتماعيا بحكم إصرارها للعمل في الحقول والجبال[2].

3. طبيعة العمران

تتميز منطقة الحجاز بطابع عمراني معماري باعتبارها منبع الحضارة الإسلامية وذلك نتيجة للزينة والزخارف والنقوش التي تعم مساكنها، وظل البيت الحجازي المكي التقليدي ضمن النسيج الحضاري والعمراني العام وهو البيت والمسكن الجامع والذي يجمع بين أفراد الأسرة الواحدة[3].

وعلى الرغم من أن المصادر لم تفصل لنا طراز الأبنية والمساكن وتنظيم الشوارع والحياة وترتيب المرافق العامة كالأسواق والمساجد وكانت غالب المدن الحجازية في تلك

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 156.

[2] محمد بن محمد الخراط، صورة المرأة في القرن التاسع عشرين أوروبا والعالم العربي، الفلسفة والعلوم الإنسانية، (د.ط)، ص 4-5.

[3] عبد الكريم مطهر حميد الدين، خالد ناصر باراشد، جميل بن محمد السلفي، أثر المستجدات المعاصرة على البيت المكي للأسرة الممتدة، جامعة أم القرى للهندسة والعمارة، قسم العمارة الإسلامية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، المجلد11، العدد2، 22-02-2020م، ص 186.

الفترة عبارة عن عدة دور عالية، وأما الشوارع فهي ضيقة لا تسمح إلا بمرور عدد قليل من المشاة، ويحيط بهذه المساكن سور كبيرة لحمايتها من الأعداء الموجودين [1].

وتنتشر في داخل المدن الحجازية العديد من المنشآت والمرافق الاجتماعية الهامة كالمدارس والأربطة المخصصة لسكني الفقراء والمحتاجين، والأسواق والمطاعم والمياضئ وغيرها من المنشآت التي تؤدي دورها في خدمة سكان البلاد والوافدين إليها[2].

أ. المسكن في مكة

إن النظر في شوارع مكة المكرمة يرى خليطا متنوعا من كل جنس ولون[3]، وتقوم مكة على مرتفع صحراوي تحيطها جبال عالية ذات تركيبة رملية، ومن بعيد تشكل منظرا بديعا ببيوتها وفي عدادها أبنية كثيرة شيدت من حجر رمادي[4]، حيث كانتّ أغلب مباني مكة تصنع من الحجارة وكانت مادة البناء هي الحجر الأسود[5]، وقد عرفت دور مكة بعض النواحي الجمالية إلى جانب النواحي المعمارية، وكان يبنى في كل منزل بعض الرفوف في الجدران التي يستفيد منها أهل البيت في وضع بعض الأغراض التي يخشون عليها من عبث

[1] رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 288.

[2] نهلة بن شحات عمر محبت، المرجع السابق، ص 346.

[3] سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، الجزء الثاني، دار الملك عبد العزيز 1419هـ، المملكة العربية السعودية، ص 311.

[4] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 37.

[5] صبري فالح الحمدي، أخبار الحجاز في كتب الرحلات والوثائق الروسية المنشورة (1879–1907م)، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية كلية التربية، قسم التاريخ، العدد 106، 2013م–1435هـ، ص 325–326.

الأطفال بها، ويصل الأمر ببعض رايات البيوت في ترتيب هذه الرفوف ببعض أدوات الزينة والجمال[1].

ب. المسكن في المدينة

تتميز العمارة في المدينة المنورة بوجود نسيج عمراني متميز عن باقي المدن[2]، حيث سار البناءون في المدينة في بناء الدور على نفس الطريقة المتبعة في سائر مدن الحجاز، وكانت تبنى من الحجارة الكبيرة والطين[3]، وكما تضمنت بعض كتب الرحلات وصفا للمدينة: وهي عبارة عن مكان ميسور يؤلف شكلا بيضاويا غير منظم، وتزخر بجدرانها المتطاولة البيضاء كالثلج المستمرة دون انقطاع ومنارات مآذنها العديدة، ولها أربع بوابات، ويحوطها سياج أحمر من الأرض المحروقة من كل الجهات[4] وكانت المباني متقاربة من بعضها البعض بحيث تتكل وتتراص في صفوف متلاصقة لمنع تعرض واجهاتها للعوامل الجوية مثل أشعة الشمس ورياح الخماسين المحملة بالرمال التي تؤدي إلى رفع الحرارة داخل المدينة[5].

---

[1] نهلة بنت شحات عمر محبت، المرجع السابق، ص 348.

[2] محمد إبراهيم يوسف البلقاس، الطابع المعمري والعمراني للمنطقة المركزية بالمدينة المنورة ودوره في الحفاظ على هوية المدينة، جامعة أم القرى كلية الهندسة، العدد43، المجلد 12، 2017م، ص 3.

[3] نهلة بنت شحات عمر محبت، المرجع السابق، ص348.

[4] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 280.

[5] يحي وزيري المرجع السابق، ص 95.

وقد وصف أيضا الرحالة رتشارد بيرتون مدينة ينبع باعتبارها ينبوعا أو نافورة [1]، ولها موقع ذو أهمية كبيرة وتشترك مع مواقع أخرى في أنها بوابة للديار المقدسة، ولكون ينبع ميناء المدينة المنورة وهي في ذاتها ليست ملفتة للنظر فهي مبنية على حافة سهل سفعته الشمس يمتد بين الجبال والبحر، وزرقة البحر الشديدة، ومن الداخل فالشوارع عريضة والمساكن متباعدة، وشيدت بشكل بدائي من الحجر الجبري والأحجار ذات اللون المرجاني[2]، وأساورها مليئة بالأحافير وذات نوافذ ضخمة ومرتفعة، وفي ينبع شارع السوق حيث يتخذ شكله المعتاد، فهو عبارة عن شارع ضيق مسقوف بسقف النخيل، وبعض الدكاكين على جانبي الطريق، وأما المباني العامة فتتمثل في بعض المساجد ذات المعمار البسيط مطلية باللون الأبيض، ووكالة أو وكالتين لاستقبال التجار[3].

[1] أحمد باجحلان، مياه الشرب المحلات في مدينة ينبع الصناعية، المجلة البيئية العربية الأولى، العدد 107، فيفري 2007م، ص 1.

[2] رتشارد بيرتون، المرجع السابق، ص 189.

[3] المرجع نفسه، ص190.

الفصل الثاني: مكة والمدينة في نظرة المستشرقين.

أولا: أهم المراكز الدينية

1. الكعبة
2. المساجد

ثانيا: كيفية أداء مناسك الحج

1. ثبات الإحرام
2. الوقوف بعرفة
3. الطواف حول الكعبة

✍ الفصل الثاني: مكة والمدينة في نظر المستشرقين

أولا: أهم المراكز الدينية

تعتبر المدينة مركز الحضارات واتساع العمران وتطبيق الأحكام والممارسات الدينية[1]، وتعد مدينة مكة المكرمة المكان الأقدس عند المسلمين ومن أقدم المدن التاريخية[2]، ومالها من قدسية وحظر على غير المسلمين، كانت دائما محط أنظار المستشرقين للوصول إليها ومعرفتها عن قرب ودراستها[3].

1. الكعبة

تعتبر الكعبة قبلة المسلمين الخالدين في صلواتهم وإليها يطوفون في حجمهم، وتهوى أفئدتهم، وسميت بالبيت الحرام لأن الله حرم القتال بها، ويعتبرونها المسلمون أقدس مكان على وجه الأرض[4] وللكعبة منزلة عالية لأنها موضع تقديس النفوس واشتياق القلوب[5]، وإن الكعبة تتوسط منطقة محصورة يطلقون عليها مركز العالم، وأنها مركز الكون ويتوجهون إليها من كافة أنحاء العالم لتأدية صلواتهم وتفتح هذه العتبة المقدسة مرة واحدة في السنة، وحصرا في موسم الحج[6]، وهي على شكل مكعب تقريبا، وذو شكل جميل، وكان بناءها من الحجارة،

[1] يحي وزيري، المرجع السابق، ص11.

[2] مشعل نايف عايض الدهاس، المرجع السابق، ص 24.

[3] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 37.

[4] أبو مروان محمد الثقفي، الكعبة المشرقة، منتدى الرحلات، ديسمبر، 2007م، ص 3.

[5] الشيخ أحمد جاد، وصف الكعبة المشرقة وتاريخها، دار العدا الجديد، المنصورة، ص 6.

[6] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 85.

ولها منفذ واحد وهو باب يفتح 3 مرات سنويا لغسل داخلها بماء زمزم، ولها بريق وجداني خاص بها ولا يمكن مقارنتها بأي فناء معماري فرعوني أو وجداني خاص بها ولا يمكن مقارنته بأي فناء معماري فرعوني أو يوناني، وسقفها شبه مسطح ومغطاة جزئيا بستائر سوداء وهي مزيج من القماش والحرير، مع منطقة ذهبية تدور حول الجزء العلوي منها، وكما أن الستائر الموجودة أمام الباب مطرزة أيضا[1]

أما قاعدتها فقد كانت محاطة بحافة رخامية أو نصف دائرة لعرض قدمين ونصف وارتفاع قدم واحد، حيث وضع ضمنها عدد من المسامير النحاسية ذات الحلقة ويمر من خلالها حبل من القطن بسماكة أربعة إنشات[2]، ربطت به الحافة الدنيا من كسوة الكعبة* وكان هناك ثلاث فتحات في الكسوة واحدة منها في النهاية الشرقية من الجهة الشمالية، وهي عبارة عن ستائر مطلية بالذهب أمام باب مصفح بالفضة في الكعبة، وهو بالحجم الطبيعي يرتفع سبعة أقدام عن الأرض، وبقربه نحو زاوية البناء هناك فتحة دائرية في الكسوة يقارب

[1]Georgiana, M , Stisted, the true life of capt, Sir Richard, F, Burton, New York, D ,Appleton and company London, H, Suichols, page 113-114.

[2] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 86.

* كسوة الكعبة: هي قطعة من الحرير الأسود المنقوش عليه آيات من القرآن الكريم من ماء الذهب، وتكسي بها الكعبة، ويتم تغييرها مرة واحدة في السنة خلال موسم الحج. أنظر: إبراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة، إشراق جمال القيطاني، العدد 320، ص5.

محيطها خمسة أقدام يرتفع إطارها السفلي قدمين عن قاعدة الكعبة[1]، ويمكن القول أن الكعبة بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا.

2. المساجد

المسجد هو بيت الله وهو أيضا بيت الجماعة[2] ومكان لإقامة شعائر الدين، الصلاة[3]، وللمسجد ميزة وشرف لأنه يختص بكثير من العبادات والطاعات والقربات[4]، وقد قام بعض الرحالة بوصف المساجد في مكة والمدينة المنورة ونذكر من بينهم:

❖ **مسجد قباء**

كما يقول رتشارد فرانسيس بيرتون: كان أول مسجد في الإسلام هو الذي أسسه محمد صل الله عليه وسلم في قباء الواقع في جنوب المدينة المنورة [5]، والذي أسس على التقوى وكان الرسول صل الله عليه وسلم يحرص على زيارة مسجد قباء كل سبت وفي رواية البخاري "أن الرسول صل الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا[6]، وقد حطم الرسول بعد ذلك بوقت يسير 360 منها كان العرب يعبدونها، وحيث فضل الرسول

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 86.

[2] كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ط4، 1991م، ص5.

[3] حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، جانفي 1981م، ص 30.

[4] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، سلسلة صلاة المؤمن، 1421هـ، ص 10.

[5] رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 87.

[6] محمد بن عبد الله إدريس، دراسة إمكانية إنشاء طريق للمشاة بين المسجد النبوي ومسجد قباء، جامعة أم القرى، قسم البحوث العمرانية والهندسية، 1423هـ، ص 23.

للمصليين المسلمين الشكل المربع دون رواق محمد مسقوف وكانت الأروقة في المسجد بمثابة خلايا تستخدم كقاعات لإلقاء الدروس ومكتبات لحفظ الكتب وهذه الأروقة غير متساوية في مساحتها وأما أعمدة الرواق فهي من مواد مختلفة من الأحجار الخشنة، وتيجانها غير متشابهة أما أسطواناتها فنحتت بطريقة فجة وهي مختلفة الحجوم.

وحيث كان المسلمون ممنوع عليهم تزيين مساجدهم بالتماثيل والصور له، فقد زخرفوا مساجدهم بكتابات قرآنية، وبفنون تشكيلية معقدة للغاية[1].

❖ **المسجد النبوي الشريف**

يعد المسجد النبوي في المدينة المنورة ثاني أقدس المواقع الدينية الإسلامية وكان ثاني المساجد التي تبنى في المدينة، مستطيل الشكل وهو عبارة عن صحن مفتوح للسماء تحيط به 4 أروقة أكبرها رواق القبة وكل رواق متكون من بلاطات موازية لحائط القبلة، تفصلها صفوف من البائكات تحملها أعمدة، والسقف من الخشب والمداخل كثيرة ومتعددة من كل الجوانب ماعدا حائط القبلة، وله أربع مآذن[2].

❖ **المسجد الحرام**

ولقد أصبح المسجد الحرام بمكة المكرمة نموذجا يحتذي في العالم الإسلامي وهو أعظم مسجد في الإسلام والمعروف بالمسجد المكي، وهو عبارة عن هيكل مستطيل ومبني

[1] رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 87.

[2] يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، جوان 2004م، ص 139.

من الجرانيت الرمادي[1]، وطوله 525 قدما وعرضه 426 قدما، محاط من ثلاث جهات بثلاث منارات من الجرانيت والمرمر، وارتفاع كل مرة منارة نحو 25 مترا، وتتصل من الأعلى بعدة عقود صغير، ومحاط بجدار سميك، وحيث يستوعب الفناء الداخلي (6-7) ألاف مصل في أن [2]، ويمكن الدخول إليه من الشارع من خلال أبواب ومداخل بأحجام مختلفة، توجد أكبرها في الجهة الشمالية والغربية، وهي جميلة الصور، ويوجد أكثر من عشرة مداخل للعامة والعديد من المداخل، ويبلغ ارتفاع البرج ما يقارب عشرة أقدام عن مستوى الساحة ووصولا إلى الأروقة التي يبلغ عرضها ما يقارب خمسين قدما وهي مرصوفة بالحجر الكلسي، وبأحجار شفافة مائلة للخضرة، ووضعت بشكل متناسق وبأشكال مستطيلة صغيرة[3].

ودعم السقف بثلاثة صفوف من 36 عمودا من الجهة الأطول، و24 عمودا من الجهة الأقصر، وكلها تباعد عن بعضها بمسافة 16 قدما، وتم تزويد كل أربعة أعمدة بدعامة سداسية الشكل بسماكة أربعة أقدام، أما البقية عبارة عن أعمدة دائرية دون زخارف يبلغ قطرها حوالي القدم الواحد، وتتكون بشكل عام من الحجر الرملي أو الكلسي، أما تيجان تلك الأعمدة فقد كانت الجزء الوحيد في كل المبنى المزخرف بمنحوتات حجرية، ونقشت فيها أشكال زهور وزخارف حلزونية أو منحوتات مضلعة[4]، ويتألف السقف من صف من الأقواس

[1]Georgiana M, Stisted, the previous reference, page 113.

[2] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 83.

[3] المرجع نفسه، ص 84-85.

[4] محمد صادق باشا، رحلة مشعل المحمل، المملكة المتحدة، (د.س.ن)، ص 11.

وهي 63 من الجهة الأطول و24 من الجهة الأقصر طوليا، وتتدلى كافة الأقواس الدائرية الثلاث بشكل عرضي متداخل من كل عمود لتقسيم السقف إلى 3 صفوف من قباب صغيرة الحجم، وكانت المداخل والأبواب الرئيسية أية في الإبداع[1]، وحيث علقت في قمة كل قوس مصابيح كبيرة الحجم بسلاسل نحاسية، أما الساحة بحد ذاتها فكانت مفروشة بالحصى ومقسومة بأرصفة ضيقة، وكانت هناك 3 أشجار نخيل برونزية بارتفاع يقارب 12 قدما مع مصابيح متدلية متساوية مع بعضها البعض، وقد نصبت في منتصف الطريق بين الكعبة والأروقة عبر النهايات الشرقية والغربية للساحة[2]. (أنظر الملحق رقم 9)

ثانيا: كيفية أداء مناسك الحج

تعد رحلة الحج من العوامل الرئيسية التي أسهمت في نشر الدين الإسلامي[3]، وإن أداء فريضة الحج من الأمور التي حرص المسلمون على أدائها[4]، حيث نالت شعيرة الحج اهتمام طائفة من المستشرقين وأبدى عدد منهم إعجابه بهذه الشعيرة لما تمثله من تقوية لروابط المسلمين، ووحدة صفوفهم، وقاد ذلك الاهتمام عددا منهم إلى زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة لحضور مناسك الحج مدعيين اعتناقهم الإسلام وهذا ما ظهر في رحلات المستشرقين

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 86-87.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] الشيخ عبد المحمود الحفيان، طريق الحج في إفريقيا في كتب الرحالة، الدرة الثمنية في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج، مؤتمر طرق الحج، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، ص 24.

[4] دهان سليمان، نويمر مصطفى، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة أفكار وأفاق، جامعة حسيبة بن بوعلى، الشلف، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، العدد 9، 2017م، ص 59.

إلى الحج[1]، وإن هذه الفريضة استجابة لقول الله تعالى في كتابه العزيز: « وَأَذِّن في النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ في أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الأنعام فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ البائس الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُواْ تفثهم وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ». سورة الحج الآية 27.

1. ثياب الإحرام

إن الإحرام ولباسه يعد أول الأعمال التي يعملها مريد الحج أو العمرة ويعد من أول مناسك الحج، وأول عمل يؤديه ضيوف الرحمان بمجرد الدخول في النسك[2]، ويبدأ الإحرام عندما يعقد الحاج أو المعتمر النية ببدء مناسك الحج تاركا جميع مغريات ومتع الحياة، وكما يبدأ بتقليم الأظافر وحلق شعر العانة، ثم الاغتسال وارتداء ملابس الإحرام[3].

وحيث يحمل الحجاج معهم ما يسمى بالحمايل* لقيامهم بأداء مهمة مقدسة وثم

[1] محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، موقف المسترقين من مكانة الحج في الإسلام، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 2، جوان 2021م، ص 44.

[2] علوي بن عبد القادر السقاف، ملخص أحكام الحج من الموسوعة الفقهية، قسم علمي بمؤسسة الدرر السنية، ص 21.

[3] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مناسك الحج والعمرة، أشرف على طبعه عبد السلام بن عبد الله سليمان، الرياض، 1426هـ، ص 40.

* عبارة عن كيس لحفظ المصحف وهذا الكيس مصنوع من محمل قرمزي مطرز بالذهب تطريزا جميلا. أنظر: رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 4.

يغتسلون ويتطيبون ويتوضئون بماء زمزم* وكان الكثير منهم يشرب منه ويلبسون ثياب الإحرام، وهي عبارة عن ملابس بيضاء[1] وبالنسبة للرجل فيلبس أزار ورداء أبيضين طاهرين[2]، وبالنسبة للمرأة فتلبس ما تشاء من اللباس الساتر دون أن تتقيد بلون محدد لكن تتجنب في إحرامها لباس النقاب والقفازين، والمستحب أن تكون الثياب التي تحرم بها خالية من الزينة، وأن تكون باللون الأسود، أو أحد الألوان التي لا تلفت النظر، ومع الحرص على ستر كل ما يمكن أن يفتن به الرجل من حلي وغيرها[3]، ويحظر على المرأة في لباسها في الإحرام أمران: أولهما أن تحرم بثوب مسه الطيب، وثانيهما أن تلبس النقاب والقفازين[4].

2. الوقوف بعرفات

يوم عرفة هو أهم ركن من أركان الحج، وفي هذا اليوم يقف المسلمون من جميع أقطار العالم على جبل عرفات*، يؤدون شعيرة الحج من أهم شعائر الإسلام، وفي السابع

---

* هو عبارة عن نبع مياه معدنية وخير ماء على وجه الأرض فيه طعام الطعم، وشفاء السقم. أنظر: عبد العزيز المصري، بعض جوانب الإعجاز العلمي في ماء زمزم، المؤتمر الدولي للموارد المائية والبيئة الجافة، سوريا، 2004م، ص 23.

[1] رتشارد فرانسيس بيرتون، المرجع السابق، ص 194.

[2] إبراهيم بن محمد الصبيحي، مشكل لباس الإحرام، الرياض، 1428هـ، ص 48.

[3] طلال بن أحمد العقيل، دليل الحاج والمعتمر،ط. الحادية عشر، جدة، 1428هـ، ص 10.

[4]فردوس عبد الله احمد بالعمش، شادية صلاح حسن سالم، إنتاج تصاميم مستدامة تحقق المتطلبات الوظيفية للباس المرأة المحرمة، كلية علوم الإنسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، جدة–مكة المكرمة، ص 203.

* المعروف بجبل الرحمة ويوجد في طريق الطائف إلى الشرق من مكة، وهو مكان شريف يجتمع فيه الحجاج من كل أنحاء العالم في التاسع من ذي الحجة كل عام، رافعين أيديهم بالتضرع والدعاء لله عز وجل، أنظر:

Georgiana M, Stisted, the previous reference, page 120.

والثامن من شهر ذي الحجة يخرج الناس من مكة قاصدين عرفة وهم محرمون، وفيه يجتمع المسلمون من جهات العالم في وقت واحد، ومكان واحد، ويقف الحجاج جميعا على اختلاف مذاهبهم يوم التاسع من شهر ذي الحجة، وجزء من ليلة العاشر يعجون بالتلبية والدعاء والتسبيح والتهليل، ومن قوله: « لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرْ»[1]، وقد يتجمع ألاف الناس في هذا الجبل وحوله بملابسهم البيضاء، واتحدوا في التوجه إلى الله على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، قد ربطتهم وحدة الدين، وألفت بينهم وحدة القصد، اتجهوا كلهم إلى الله يزلزلون الجبل بدعائهم وتلبيتهم، قد نسوا دنياهم، ونسوا أنفسهم، وتعلقت أرواحهم بربهم ويتجلى على وجوههم الوجد والهيام، وتغلبت روحانيتهم على ماديتهم[2]، وهذا يستغفر مما جنى، وهذا يندم على ما فات، وهذا يبكي ندما، وهذا يستبشر أملا، وكلهم متعلقون بربهم، ويرددون بأعلى صوتهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمد والنِّعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك»، ويتلون آيات من القرآن في عظمة الله ووحدانية[3]. (أنظر الملحق رقم 10)

[1] أحمد مصطفى القضاة، علي مصطفى القضاة، الوقوف بعرفة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد 3، 1439هـ-2018م، ص 51-54.

[2] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 91.

[3] المرجع نفسه، ص 91.

3. الطواف حول الكعبة

الطواف هو أحد الأركان الأساسية في الحج والعمرة، وهو شعيرة تعبدية قد لا يدرك البعض حكمتها، لكنه طبقا لحقائق العلم الحديث يرمز إلى سر عظيم من أسرار الكون يقوم على شهادة التوحيد الخالص لله لتلبية النداء الإلاهي[1].

يشرع المعتمر في الطواف سبع أشواط مبتدئا بالحجر الأسود* (أنظر الملحق رقم 11)، باستمرار وذلك لتجنب إيذاء الناس بالمدافعة ورفع الصوت، وبالدوران حول الكعبة المشرفة على صفة مخصوصة، وهو عبادة مشروعة[2]، قال الله تعالى:« وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ» سورة البقرة الآية 125، ويقول الحجاج أثناء الطواف: « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، ومن شعار التلبية في الحج هو النداء الناطق في التوحيد: « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمد والنِّعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك »[3].

---

[1] طلال أحمد العقيل، دليل المعتمر، جدة 1426هـ، ص 10.

* هو من حجارة الجنة وذات شكل دائري، وأنزله الله تعالي من أجل هداية الناس، وهو مغروس في بناء الكعبة، ط2، 2013م، ص 14. وللمزيد أنظر: سائد بكداش، فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم، دار الستائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 31.

[2] طلال أحمد العقيل، المرجع السابق، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

وكما نجد المستشرق جون فراير كين وصف الطائفين في مكة ويقول: "كانت جموع من الناس تطوف بالبيت الحرام ، فمن المرأة البدوية بثوبها الأسود الطويل، وبعض الحجاج يظهرون متعلقون بأستار الكعبة المشرفة ، وهم يبكون بكاء مرا وعدم توقفهم عن ترديد تلبيات الحج بأعلى صوتهم[1].

وعند الانتهاء من الطواف يصعد المعتمر إلى الصفا ويقف مستقبلا الكعبة وبحمد الله تعالى، ويكبر ثلاثا ويدعوا ويكثر من الدعاء رافعا يديه قائلا: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، وأنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب"، وينزل من الصفا متجها إلى المروة يدعوا بما تيسر له من الدعاء لنفسه وأهله المسلمين وبذلك تنتهي أعمال الحج، ومن ثم يحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام[2].

وقد أشار عدد من المستشرقين إلى هذه الحقيقة، ففي حديث المستشرق "فيليب حتي" عن الحج في الإسلام، يقول: ولقد ظل الحج على مر العصور أكبر عامل موحد في الإسلام، وأقوى رابطة بين مختلف طبقات المؤمنين، وهو الذي جعل من كل مسلم قادر رحالة ولو مرة في عمره، واجتماعات كهذه لها تأثير اجتماعي فعال بين جماعات المؤمنين الذين يأتون من أقطار المعمورة[3]، فالحج أتاح للزنوج والبربر والصينيين والفرس والسوريين

[1] جون فراير كين، المرجع السابق، ص 91.

[2] محمد حسيني عفيفي، مناسك الحج والعمرة، مكتبة الحرمين، الرياض، 1691-1751هـ، ص 195-196.

[3] محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، المرجع السابق، ص 47.

والترك والعرب، الفقير منهم والغني والرفيع والوضيع أن يجتمعوا ويتأخروا على أساس الإيمان المشترك، والحق أن الإسلام قد وفق أكثر من أديان العالم جميعا في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية، وخاصة بين أبنائه ولاشك أن الاجتماع في موسم الحج له الفضل الأكبر في تحقيق هذه الغاية"[1].

ويشير المستشرق "روم لاندو" إلى دور الحج في توحيد صفوف المسلمين بقوله: "ولقد كان الحج ولا يزال قوة موحدة في الإسلام، إذ يجتمع المسلمون في موسمه من بلدان متناثرة في أطراف الأرض"[2].

وقال أيضا "في مكة كان يطاف حول الكعبة التي فيها الحجر الأسود وكان مقدسا من زمن قديم جدا، وقد أخذ محمد بهذه العادة القديمة لما وضع شعائر دينية وجعل الكعبة مدار هذه الشعائر"[3].

[1] محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، المرجع السابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 48.

[3] نفسه، ص 59.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع منطقة الحجاز من خلال رحلات المستشرقين الإنجليز في القرن التاسع عشر وانطباعاتهم حولها. توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

لمنطقة الحجاز أهمية كبيرة ميزتها عن باقي الدول أولها لوجود بيت الله ومسجد الرسول صل الله عليه وسلم، وموقعها المتميز الذي مكنها من أن تكون حلقة وصل بين البحر الأحمر والخليج العربي.

وللمنطقة حدود معلمية مهمة بالإضافة إلى استقبال العديد من الزائرين للبقاع المقدسة لأداء فرض الله سبحانه وتعالى، وهذا ما جعل لها مكانة دينية خاصة ومكانة حدودية مميزة.

واعتبرت منطقة الحجاز بمثابة الصبغة الشرعية لكل حكومة إسلامية، وذلك من خلال تاريخ المنطقة، ونرى أن العثمانيون منذ دخولهم مباشرة إلى البلاد العربية، وجهوا اهتمامهم إلى الحجاز وأحكموا سيطرتهم الفعلية عليها، لأنها مصدر لسيادتهم الدينية في العالم الإسلامي، بصفتها حامية للحرمين الشريفين، وحيث كان النزاع لا ينتهي بين أشراف مكة في المناصب والموارد المالية، وتنافس كل من إمارة أل سعود وأل رشيد من أجل النفوذ في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، مما تمكن العثمانيون من القضاء على إمارة أل سعود والاعتماد على إمارة أل رشيد في حل النزاعات القبلية.

وأن اقتصاد الحجاز كان مبني على الأموال التي تأتيها من إتاوات الحج على الدول الباعثة للحجاج، وكان لها زراعة معيشية متعددة، واشتهرت بأجود التمور وأنفعها، وموجودة بها مختلف الخضر والفواكه، أيضا بها صناعات متعددة منها المنسوجات، والأثاث المنزلية،

وكما تمتاز بكبرى الموانئ في كل من ينبع وجدة، مما شهدت تبادلا تجاريا كبيرا، وأما عن الأوضاع الاجتماعية في الحجاز، كان المجتمع الحجازي أكثر تقدما وتطورا في جميع النواحي والمجالات.

وكان للرحالة الإنجليز هدف لمعرفة تفاصيل منطقة الحجاز، ولكن عند وصولهم تأثروا بمختلف الأوضاع السائدة في المنطقة وخاصة عند زيارة البقاع المقدسة، وذلك باعتبار منطقة الحجاز مركز الديانة الإسلامية.

الملاحق

الملحق01:خريطة توضح حدود منطقة الحجاز.

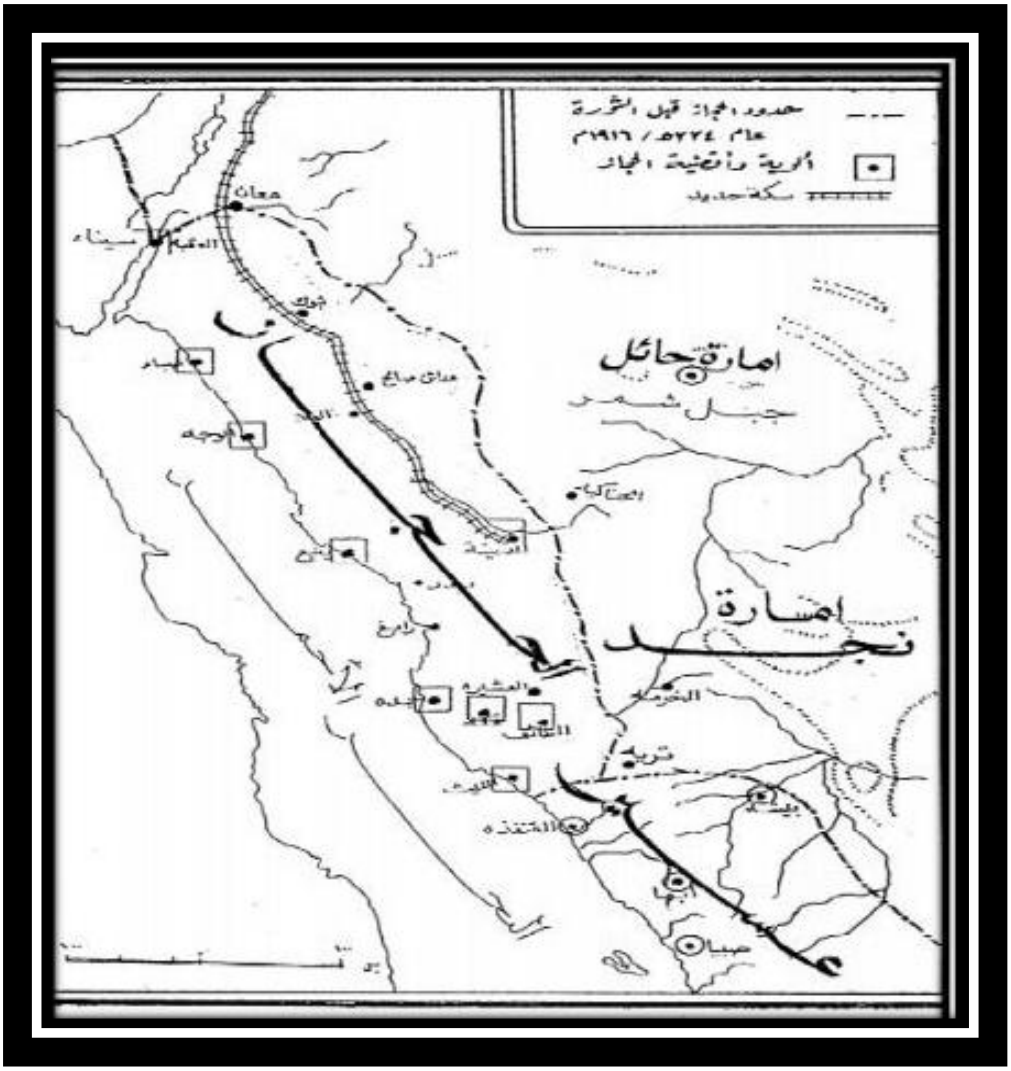

المصدر:

عبد المغيث مديرس النعماني، سياسة حكومة الحجاز اتجاه الأقطار العربية المجاورة (1916–1924م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م،ص3.

الملحق02:خريطة لمنطقة مكة المكرمة ومحفظاتها

المصدر:

أمال عبد القادر باصفار، وصف العمامة الحجازية في منطقة مكة المكرمة في العهد السعودي من القرن 17هـ/20هـ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد السابع، العدد الثالث والثلاثون، جامعة الملك عبد العزيز، ص 576.

الملحق 03: الدولة السعودية الأولى.

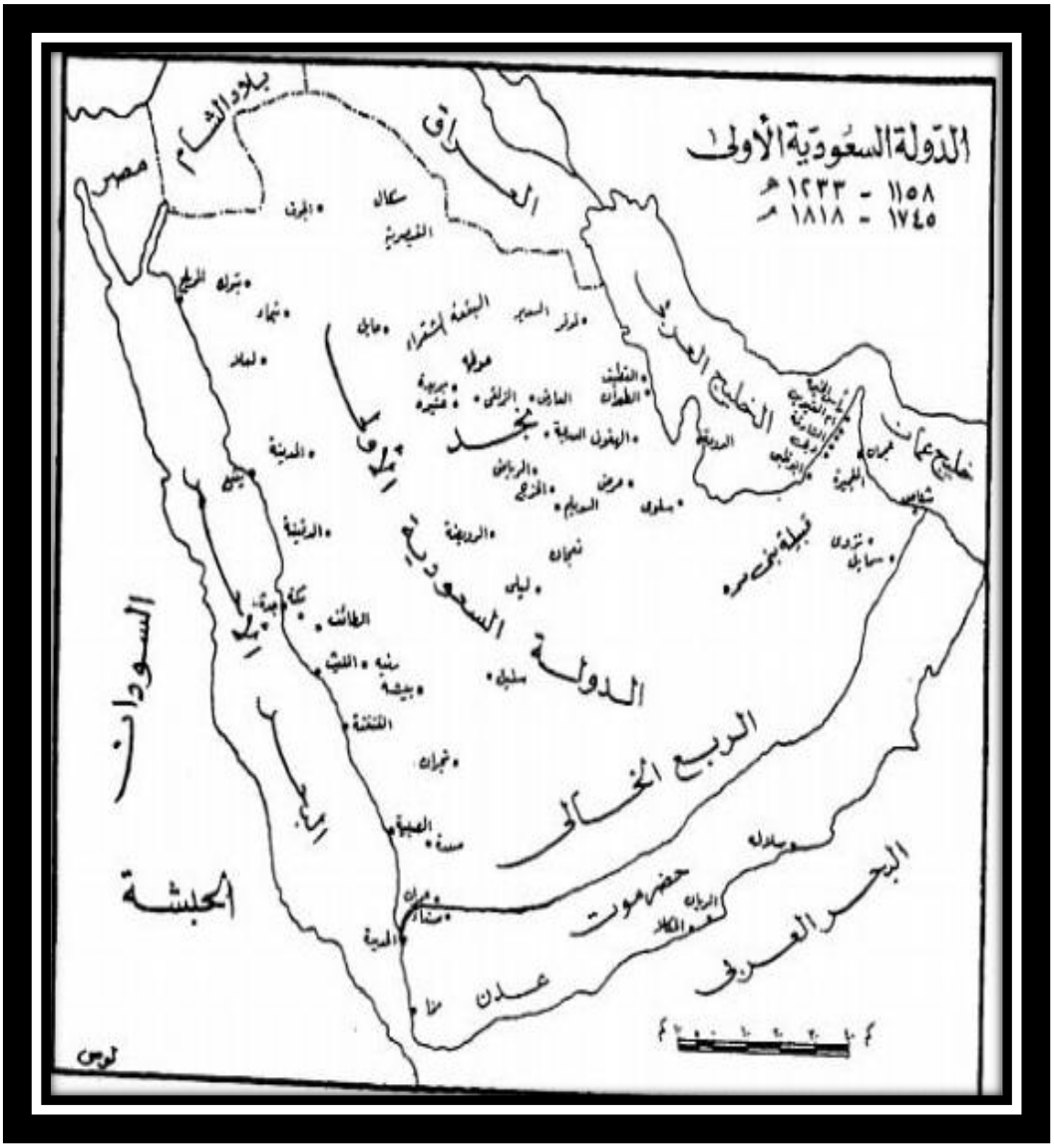

المصدر:

مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الطالبات، جامعة الملك عبد العزيز، دار الشروق، جدة، ص 211.

الملحق04: أل سعود والحجاز

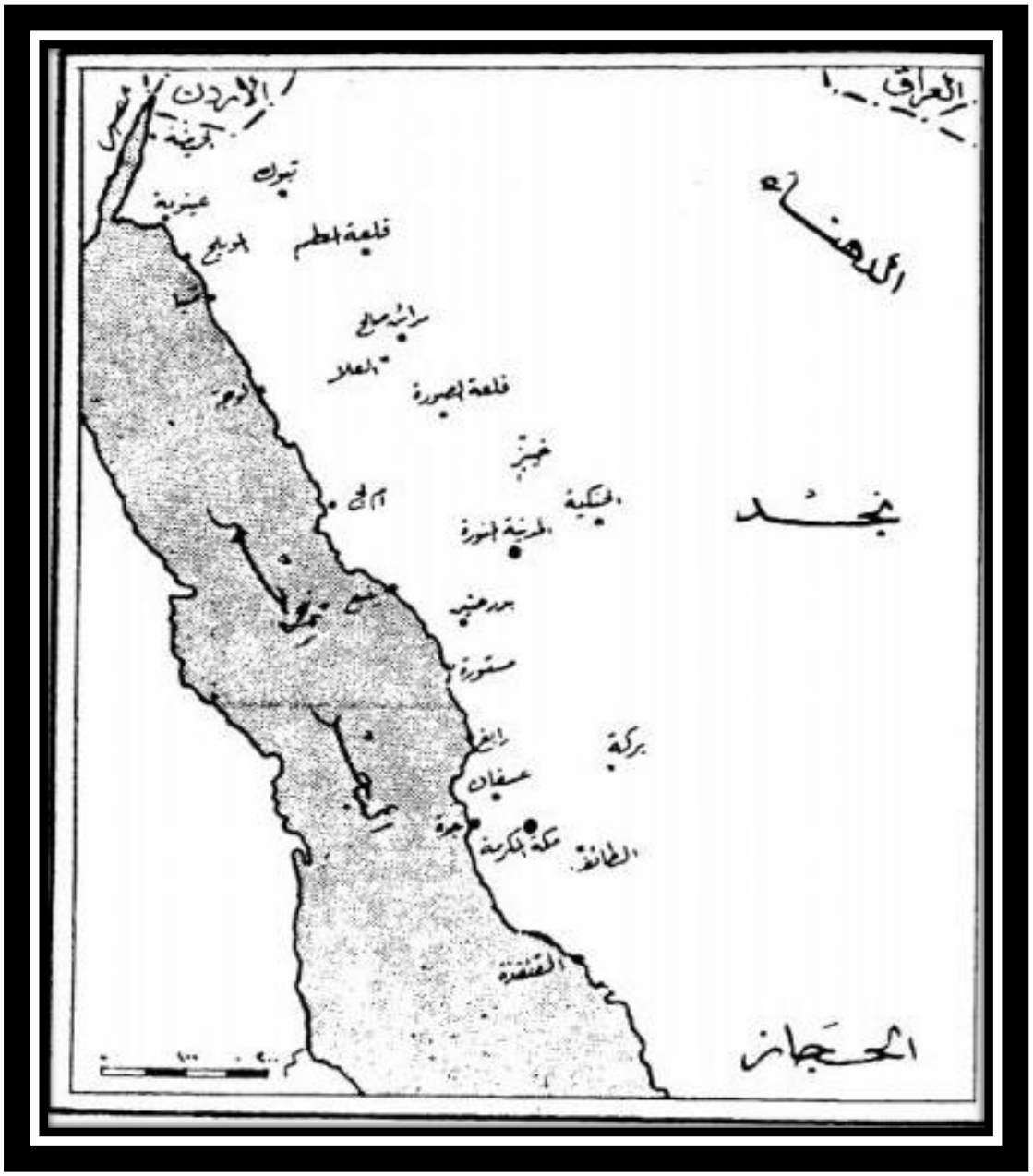

المصدر: مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 207.

الملحق05: الرحالة رتشارد فرانسيس بيترون

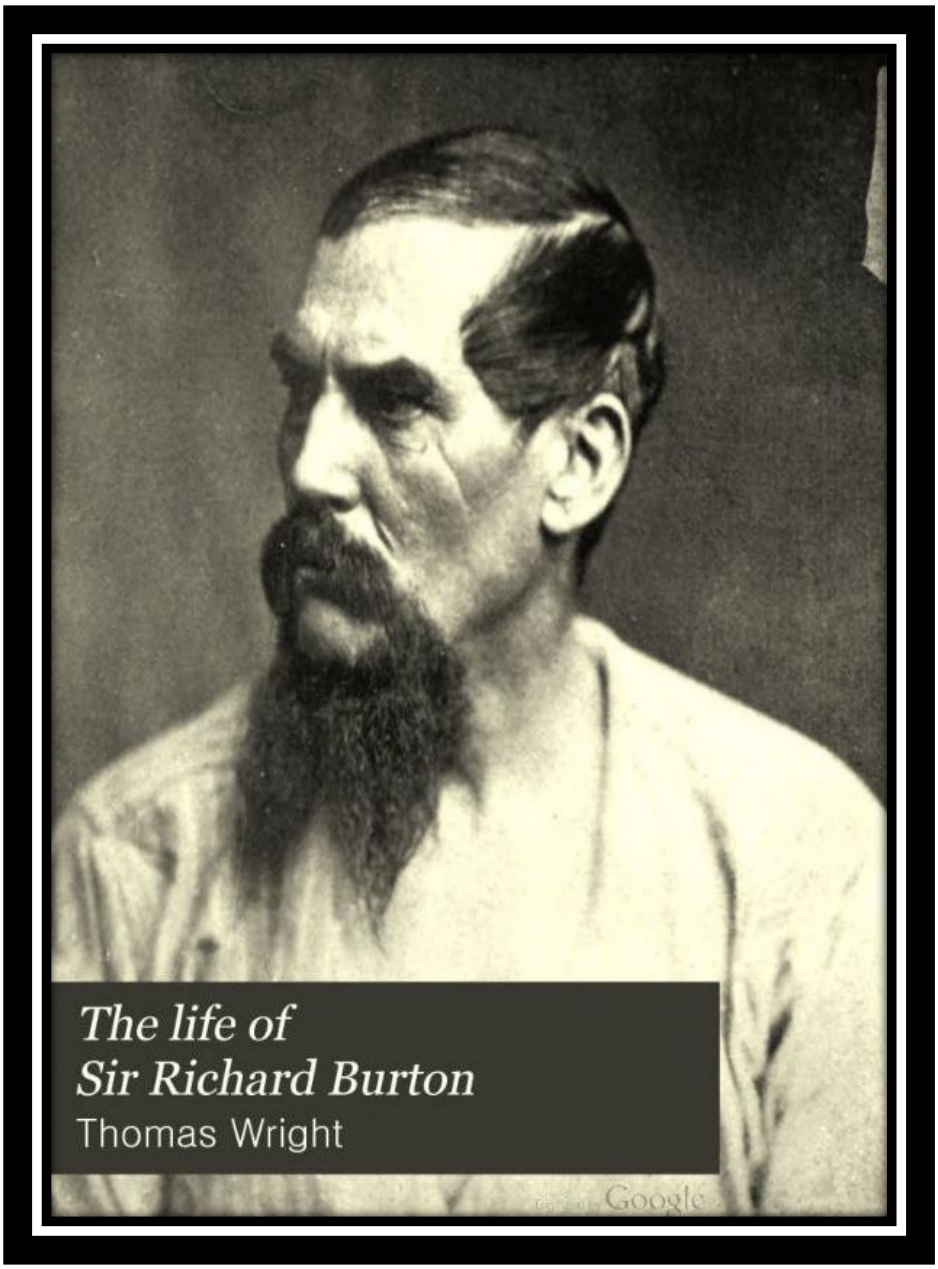

المصدر:

Thomas Wright, the life of sir Richard Burton, Now york : G.P putnams sons,v1,London, 1906, p 2

الملحق 06: المسكن في مكة

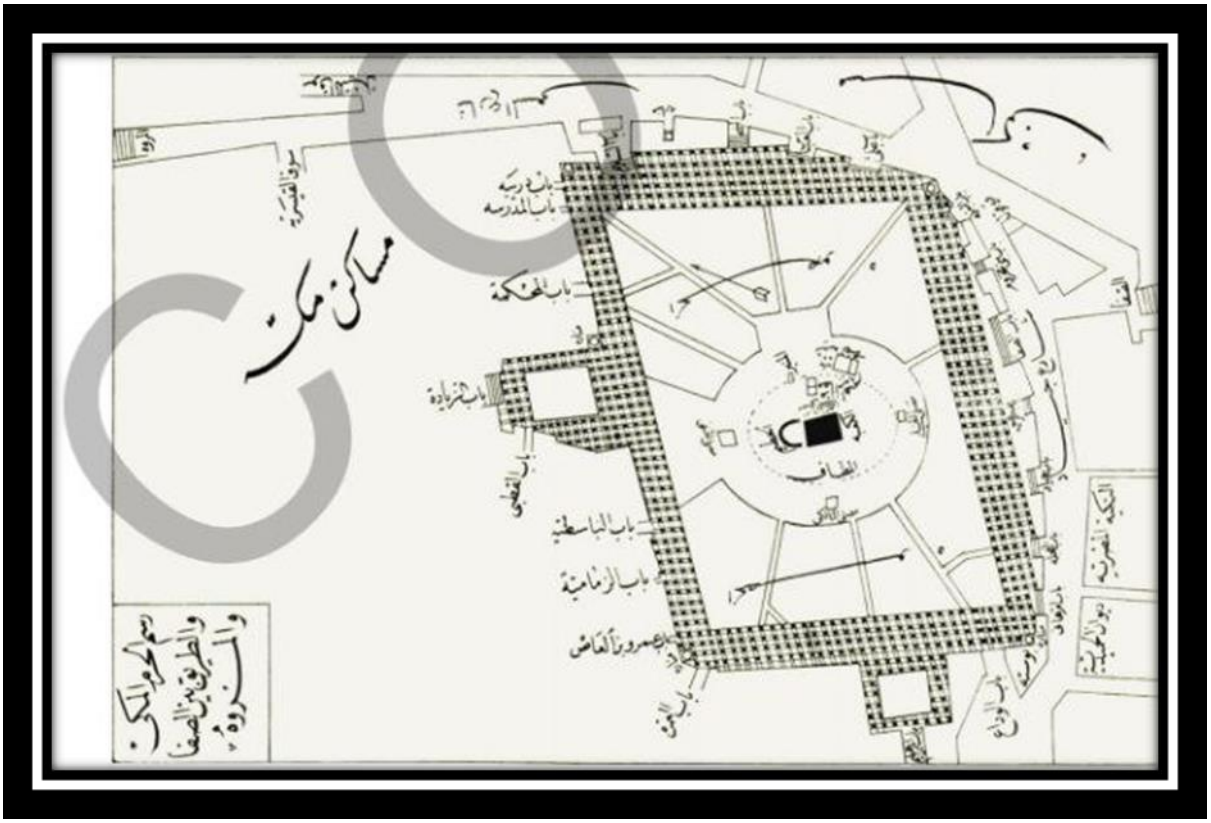

المصدر: معراج بن نواب حراز، أطلس خرائط مكة المكرمة، هيئة المساحة الجيولوجية، 1426هـ-2005م، ص 83.

الملحق07: خريطة مكة المكرمة

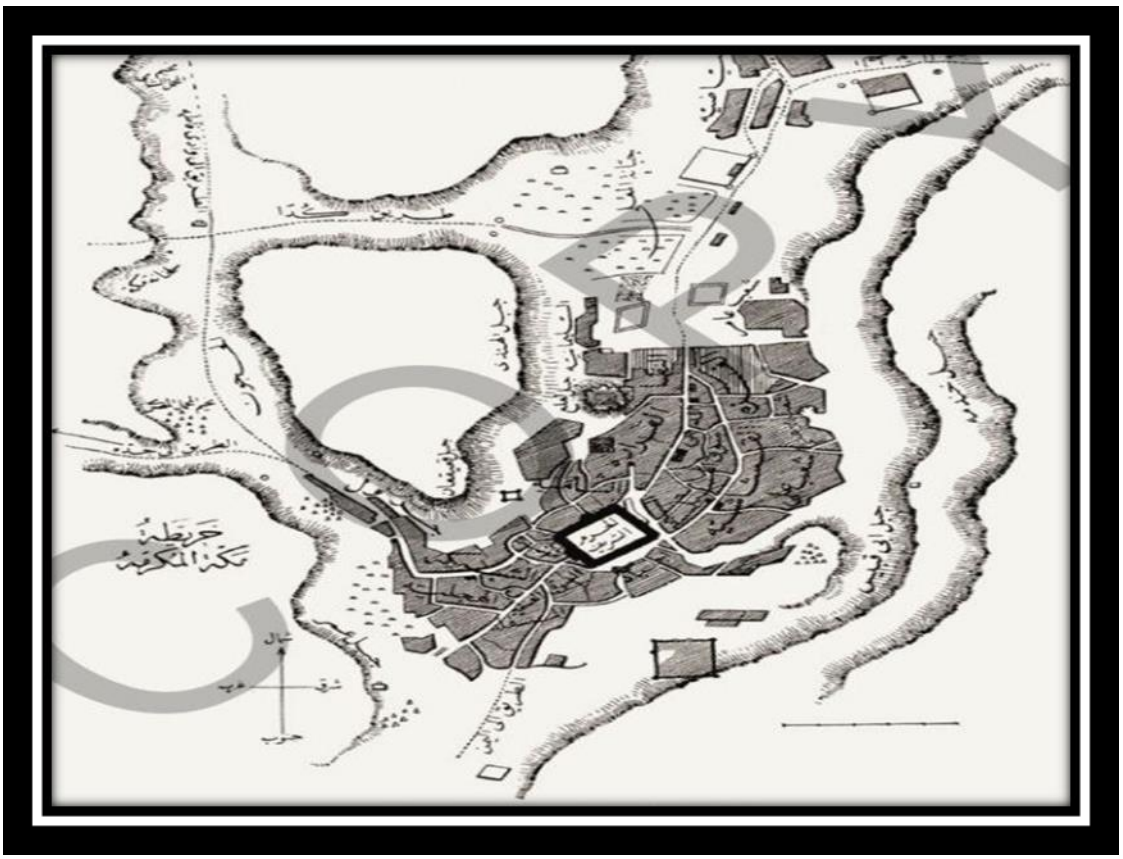

المصدر :معراج بن نواب حراز، المرجع السابق، ص 87

الملحق 08:

صورة 01: رسم مسطح الحرم المكي

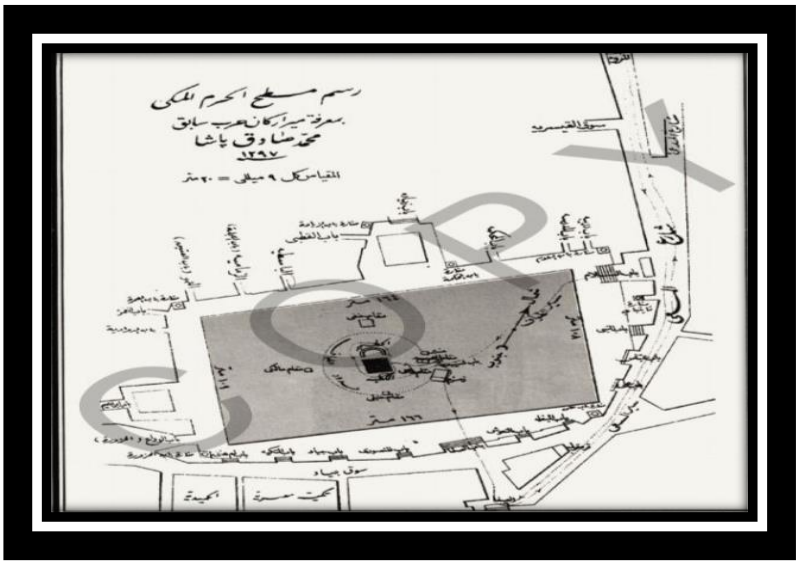

المصدر: معراج بن نواب حرزا، المرجع السابق، ص 83.

صورة 02:صورة الكعبة المشرفة.

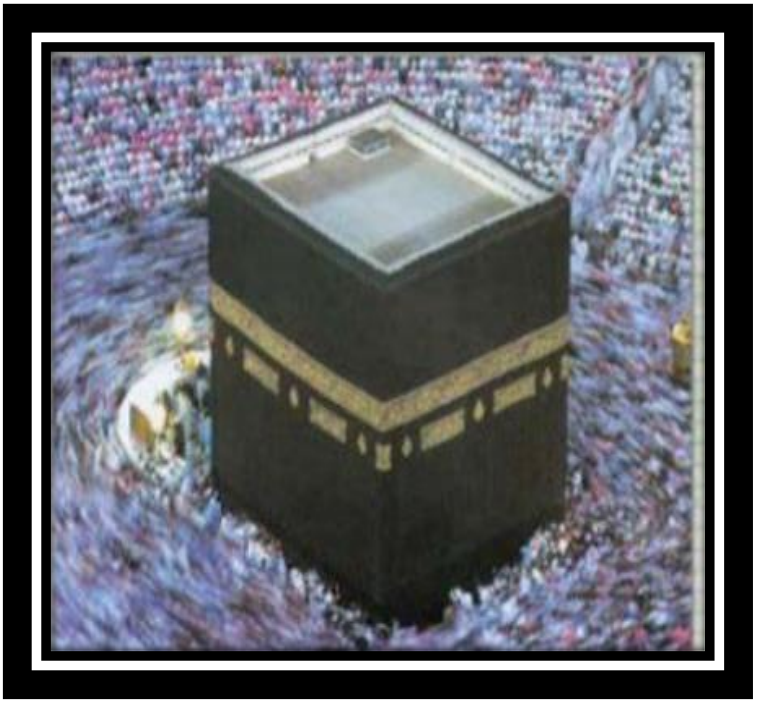

المصدر: طلال بن أحمد العقيل، المرجع السابق، ص36

الملحق09: مخطط المسجد الحرام.

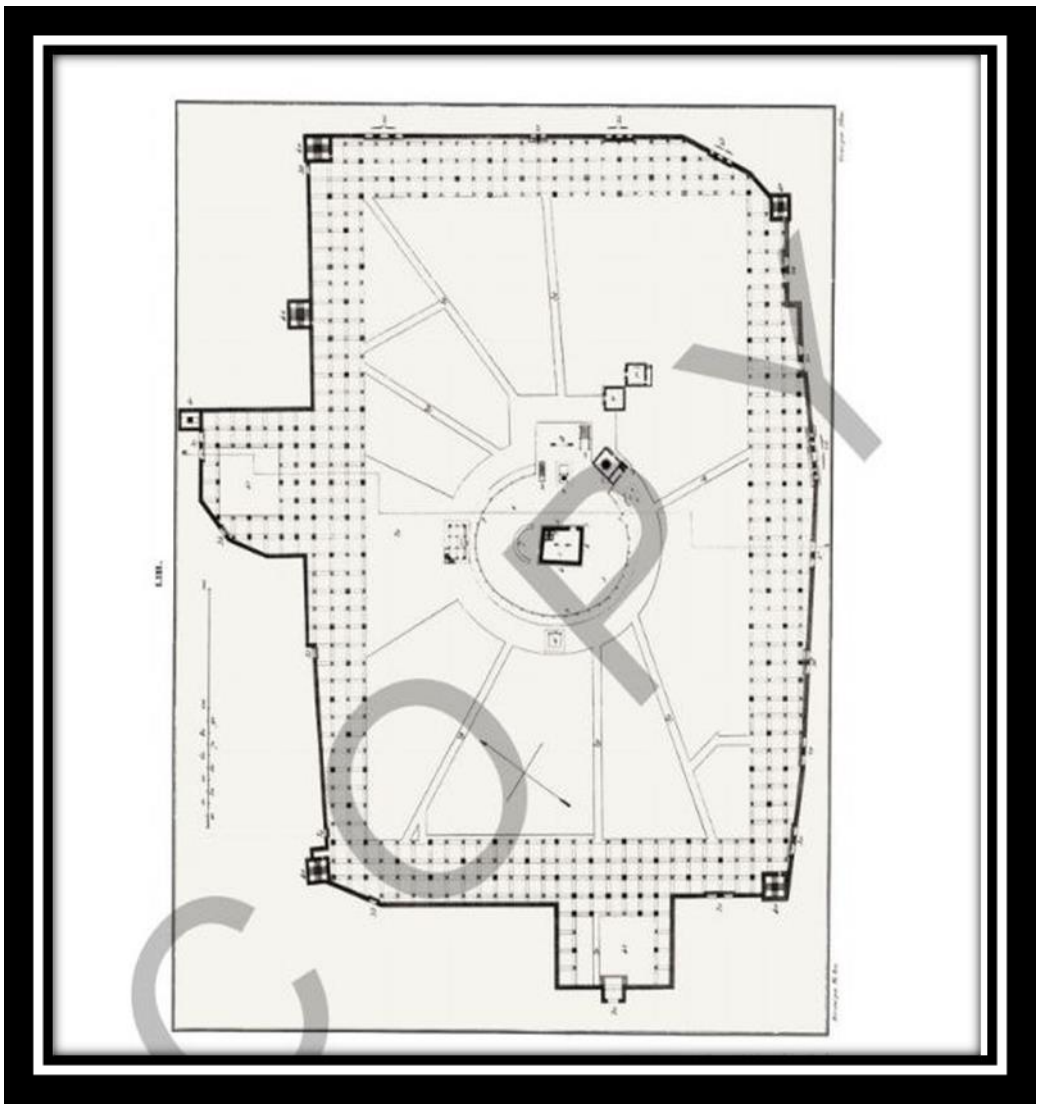

المصدر: معراج بن نواب حرزا، المرجع السابق، ص 55.

الملحق10: خريطة جبل عرفات.

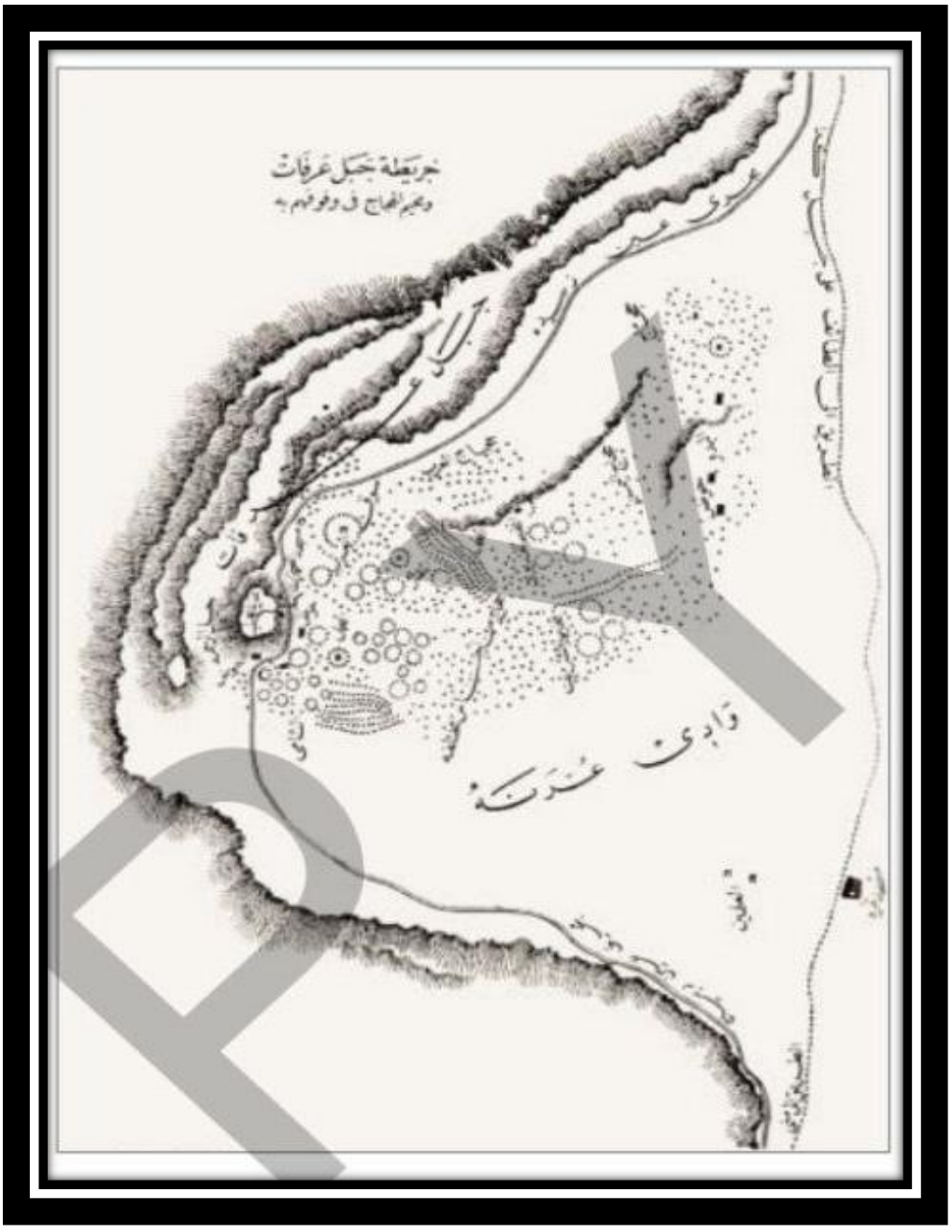

المصدر : معراج بن نواب حرزا، المرجع السابق، ص 85.

الملحق11: يمثل الحجر الأسود.

المصدر: معراج نواب حرزا، المرجع السابق، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✍ أولا: المصادر

الكتب باللغة العربية

1. بيرتون رتشارد فرانسيس، رحلة إلى مصر والحجاز، ت.ر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، الهيئة المصرية العامة الكتابة، 1994.

2. كين جون فراير، (الحاج محمد أمين)، رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، عام1878-1877م، ت.ر، إنعام إيبش مراجعة وتحرير، أحمد إيبش، رواد المشرق العربي.

الكتب باللغة الأجنبية

1. Thomas Wright, the life of sir Richard Burton, Now york : G.P putnams sons,v1,London, 1906.
2. Georgiana, M , Stisted, the true life of capt, Sir Richard, F, Burton, New york, D ,Appleton and company london, H, Suichols1987.

✍ ثانيا: المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج1.

2. أبو زيد بكر بن عبد الله، خصائص جزيرة العرب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف (د.ب)، (د.س).

3. أحمد مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الطالبات، جامعة الملك عبد العزيز، دار الشروق، جدة.

4. إدريس محمد بن عبد الله، دراسة إمكانية إنشاء طريق للمشاة بين المسجد النبوي ومسجد قباء، جامعة أم القرى، قسم البحوث العمرانية والهندسية، 1423هـ.

5. أرسلان شكيب، الإرتسام اللطاف في خاطر الحاج التي أقدس مطاف، د.ط، القاهرة، 2012م.

6. باشا محمد صادق، رحلة مشعل المحمل، المملكة المتحدة، (د.س.ن).

7. بكداش سائد، فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم، دار الستائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1996م.

8. بن بوزيد لخضر، الإستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر، دار الخيال للنشر والترجمة، الجزائر.

9. الثقفي أبو مروان محمد ، الكعبة المشرفة، منتدى الرحلات، ديسمبر، 2007م.

10. الجابر محمد، بلاد ينبع لمحة تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة.

11. جاد الشيخ أحمد، وصف الكعبة المشرقة وتاريخها، دار العدا الجديد، المنصورة.

12. الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة النبوية فضلها مطابع الرشيد، ج1.

13. الحفيان الشيخ عبد المحمود، طريق الحج في إفريقيا في كتب الرحالة، الدرة الثمنية في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحج، مؤتمر طرق الحج، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا.

14. الحيدري إبراهيم فصيح بن السند صبغة الله، المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

15. الخراط محمد بن محمد، صورة المرأة في القرن التاسع عشر بين أوروبا والعالم العربي، الفلسفة والعلوم الإنسانية ،(د.ط).

16. الزريقات سمية بادي، النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الحجاز أثناء موسم الحج في صدر الإسلام، جامعة مؤته، 2004م.

17. سامح كمال الدين، العمارة الإسلامية في مصر، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ط4، 1991م.

18. السباعي أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران، ج1، المملكة العربية السعودية، 1419هـ - 1999م.

19. السديري عبد الرحمان، الجوف، وادي النفاح، مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية، ط2، 2005م.

20. السلمي عرام بن الأصبح، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، القاهرة، 1373هـ.

21. السيف عبد الله محمد، الحياة الإقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ-1983م.

22. الصبيحي إبراهيم بن محمد ، مشكل لباس الإحرام، الرياض، 1428هـ.

23. الطيب ليليا عثمان، صورة المرأة الجزائرية في لوحات الرسام الأمريكي المستشرق فريديريك آرثر بريد جمان، مارس، 2022م.

24. عفيفي محمد حسيني عفيفي، مناسك الحج والعمرة، مكتبة الحرمين، الرياض، 1751م.

25. العقيل طلال أحمد ، دليل المعتمر، جدة 1426هـ.

26. العقيل طلال بن أحمد ، دليل الحاج والمعتمر،ط. الحادية عشر، جدة، 1428هـ.

27. العلي صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، بيروت، 1990م.

28. عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، عمان، 1989م.

29. عوض البادي، الرحالة الأوربيين في شمال الجزيرة العربية، ط2، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

30. العيدروس محمد حسن، الدولة الإسلامية الأولى، السيرة النبوية الشريفة لرسول الله (ص)، دار الكتاب الحديث، القاهرة 1421هـ-2001م.

31. فاسيلي، أ، تاريخ العربية السعودية، دار التقدم للنشر والتوزيع، الأردن، 1986م.

32. الفوزان صالح بن فوزان بن عبد الله، مناسك الحج والعمرة، أشرف على طبعه عبد السلام بن عبد الله سليمان، الرياض، 1426هـ.

33. القحطاني سعيد بن علي بن وهف، المساجد، سلسلة صلاة المؤمن، 1421هـ.

34. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3 القاهرة، 1411هـ – 1991م.

35. مؤنس حسين، المساجد، عالم المعرفة، جانفي 1981م.

36. نصيف حسين محمد، تاريخ الحجاز، (د.ط)، (د.س)، (د.ب).

37. نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، الرياض، 1996م.

38. هورخرونيه ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، الجزء الثاني، دار الملك عبد العزيز 1419هـ، المملكة العربية السعودية.

39. وزيري يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، جوان 2004م.

40. ياغي إسماعيل أحمد، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (1400هـ – 987م)، (1492هـ – 1980م)، دار المريخ، المملكة العربية السعودية 1995م.

41. يوسف عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني 1876– 1918م، مكتبة التاريخ العثماني، ط2، الوراق 2014.

42. يوسف نواب عواطف بنت محمد، كتب الرحلات في المغرب الأقصى، مصدر من مصادر التاريخ الجار في القرنين 12/11هـ، دار الملك عبد العزيز، 2008م.

43. يونان جون، سر الحجر الأسود في الكعبة، ط2، 2013م.

الرسائل الجامعية:

1. بادشاه حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربي، المشرف كفايه الله همداني، أطروحة الدكتوراه، قسم اللغة العربية الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد 2009-2013م.

2. باقاسي عائشة عبد الله عمر، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف حسني محمد ربيع، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسة الإسلامية.

3. بوشارب سلوى، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م، إلى القرن 7م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، إشراف الطاهر ذراع، جامعة منتوري قسنطينة.

4. الحسني سمير حمدي عبد الله، الشريف عون الرفيق وعلاقته بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز (1881- 1905م)، مذكرة نيل شهادة الماجستير إشراف سالم بابكور، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، 2015م.

5. الدهاس مشعل نايف عايض، الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة، خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، دراسة تاريخية وحضارية، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف فواز بن علي حنيدب الدهاس، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429هـ-2008م.

6. الرويلي سلطانة ملاح مويشي، الحجاز في الكتابات الجغرافية، المشرف محمد عبد القادر خريسات، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار،2013م.

7. عبد اللطيف خالدة حسن ياسين، موقف الرسول من يهود الحجاز، مشرف جمال جودة، أطروحة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2009م.

8. عولمي ربيع، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مذكرة الماجيستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، مشرف الظاهر ذراع، جامعة منتوري قسنطينة، 2007- 2008م.

9. فلمبان عيادي، حدود مدينة جدة، مذكرة ماجستير في علوم البيئة، جامعة بأنقرة شمال ويلز بريطانيا، المملكة العربية السعودية.

10. الفياض علياء بنت فياض أحمد، أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها وإرادتها في العهد العثماني (1838-1918م)، مذكرة الماجستير، إشراف عبد الرحمان بن راشد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2009م.

11. القثامي أريج مسحل، الأوضاع في الحجاز، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف نبيل عبد الحي رضوان، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1422هـ-2001م.

12. مالكي سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، رسالة دكتوراه، إشراف محمد أمين صالح، جامعة القاهرة، كلية الآداب قسم التاريخ، 1401هـ - 1981م.

13. محبت نهلة بنت شحات عمر، الحياة الاجتماعية في ولاية الحجاز، زمن الحكم العثماني، مذكرة ماجستير، كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1423هـ-2002م.

14. محزري جابر بن علي، تطور مدينة جدة بين الماضي والحاضر، مشروع بحث التخرج في الخرائط لنيل درجة البكالوريوس، مشرف سعيد مسمار العوض أحمد، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب.

15. مريقي عامر مريقي، الدور العلمي للمقاربة في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري، القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه العلوي في الحضارة الإسلامية، إشراف إبراهيم بحاز، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة غرداية، 1441هـ-1442هـ/ 2020-2021م.

16. النعماني عبد المغيث مديرس، سياسة حكومة الحجاز اتجاه الأقطار العربية المجاورة (1916-1924م)، رسالة دكتوراه، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م.

المجلات:

1. إبراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة، إشراق جمال القيطاني، العدد 320.

2. إسماعيل خالد سالم، أثار الرافدين، مجلة علمية محكمة تبحث في أثار العراق والشرق الأدنى القديم، كلية الآثار، جامعة الموصل، الجزء 2، المجلد السادس، 1442هـ-2021م.

3. البلقاس محمد إبراهيم يوسف، الطابع المعمري والعمراني للمنطقة المركزية بالمدينة المنورة ودوره في الحفاظ على هوية المدينة، جامعة أم القرى كلية الهندسة، العدد43، المجلد 12، 2017م.

4. الحمدي صبري فالح، أخبار الحجاز في كتب الرحلات والوثائق الروسية المنشورة (1879-1907م)، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية كلية التربية ، قسم التاريخ، العدد 106، 2013م-1435هـ.

5. حميد الدين عبد الكريم مطهر، خالد ناصر باراشد، جميل بن محمد السلفي، أثر المستجدات المعاصرة على البيت المكي للأسرة الممتدة، جامعة أم القرى للهندسة والعمارة، قسم العمارة الإسلامية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، المجلد11، العدد2، 22-29-2020م.

6. الخوجلي محمد الرويثي ومصطفى محمد، مقتنيات الهجرة النبوية، تقرير عثماني تأثير التنمية الحضرية في المدينة المراغي وكتابة تحقيق النصرة ، محمد كبريت المدني أدب

ومؤلفات، دليل الرسائل الجامعية عن المدينة المنورة، مجلة المدينة المنورة، العدد الأول، محرم، ربيع الأول 1422هـ- مارس- ماي ، 2002م.

7. السرحاني محمد بن سعيد عبد الله، موقف المسترقين من مكانة الحج في الإسلام، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 2، جوان 2021م، ص 44.

8. سمسم عبد المعطي بن محمد عبد المعطي، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 26، نيسان 2016م.

9. العرابي عبد الرحمان سعد، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني (1840م- 1916م)، في مجلة الملك عبد العزيز، المجلد 18، جدة، 2010.

10. العطنة غازي قناطل، موقف الدولة العثمانية من الإمارات العربية شبه الجزيرة العربية خلال عام 1870م- 1914م، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة الإسراء، كلية الآداب.

11. القرالة عمر محمد، أمجد ممدوح الفاعوري، العلاقات العثمانية السعودية 1904- 1906م، مجلة آداب البصرة، جامعة الزيتونية الأردنية، كلية الآداب، العدد 87، 2011م.

12. القضاة أحمد مصطفى، علي مصطفى القضاة، الوقوف بعرفة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد 3، 1439هـ- 2018م.

13. مطير ناهضة، توفيق مدرسة الإستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة – دراسة مقارنة بين نظرة الرجل (المستشرق) والمرأة المستشرقة، مجلة أبحاث مسبان، المجلد العاشر، العدد التاسع عشر، 2014م.

14. معمري حسن، المرأة في بلاد الحجاز خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر.

15. مقنوش كريم، أوضاع الحجاز في كتابات الرحالة الجزائريين في كتابات الرحالة الجزائريين، رحلة الحسين الورثلاني من خلال نزاهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الدراسة تاريخية، المجلد العاشر، العدد الثاني، جامعة الدكتور ريجي فارس، المدية، 1444هـ-2022م.

16. الملحم سليمان بن أحمد، الأحكام الفقهية المتعلقة بجبل عرفة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 116، 1440هـ.

17. هلايلي حنيفي، ملاحظات وانطباعات حول الحركة الوهابية والدولة السعودية الأولى من خلال كتاب المستشرق الفرنسي، ألكسندر أوليفيه دوكرانسية(1770- 1832م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد5، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

المقالات:

قائمة المصادر والمراجع:

أ. باللغة العربية

1. إفقير محمد مصطفى، الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وجدة، المغرب.
2. بالعمش فردوس عبد الله أحمد، شادية صلاح حسن سالم، إنتاج تصاميم مستدامة تحقق المتطلبات الوظيفية للباس المرأة المحرمة، كلية علوم الإنسان والتصاميم، جامعة الملك عبد العزيز، جدة– مكة المكرمة.
3. بخيت أبو حسن علي، رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة كلود جارسان وطريق الحج القوص، عجاب.
4. البلادي متعب ماطر مطر، المؤسسات الحكومية في العهد العثماني بالطائف (1840–1916م)، المجلد 2، العدد السادس، جوان 2020م.
5. بوقري فايده كامل بوقري، المناخ محدداته وعلاقته بتصميم المساكن بمدينة جدة أستاذ الجغرافية التطبيقية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، المملكة العربية السعودية.
6. الحارثي الشريف محمد بن حسين، ينبع موطن أل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومنفذ المدينة النبوية وضياء الحج الثاني، دراسة تاريخية، مشرف تربوي بتعليم العاصمة المقدسة.

7. الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة الطائف، وزارة الشؤون البادية والقروية، مستقبل المدن السعودية.

8. السقاف علوي بن عبد القادر ، ملخص أحكام الحج من الموسوعة الفقهية، قسم علمي بمؤسسة الدرر السنية.

9. الشهاوي صلاح عبد الستار محمد، من أوجه تكريم المرأة في الإسلام حثها على طلب العلم ودورها في تعليمها، دراسات إسلامية.

10. عبد الرزاق إخلاص، الحجاز في رحلة نواب مصطفى خان شيفته.

11. القويعلي ريان محمد ناصر، مقومات الجذب السياحي في مدينة الطائف، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

12. المؤتمر الدولي للموارد المائية والبيئة الجافة، سوريا، 2004م.

ب. باللغة الأجنبية

1. Burton Sur Richard,(1821-1890), by Alex Hunncut, Lbrsry of congers prints and photographs.

المعاجم والموسوعات

1. الأنصاري عبد القدوس، موسوعة تاريخ مدينة جدة: مجلد (1)، ط3.

2. البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، المجلد الثالث.

3. الحصادي محمد، الموسوعة الغربية، التاريخ والجغرافيا والآثار، المجلد الثامن.

4. شاكر محمود، موسوعة التاريخ الإسلامي والحديث، ط8، المكتب الإسلامي (1421هـ-2000م)، بيروت، لبنان.

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
.1	خريطة توضح حدود منطقة الحجاز.	69
.2	خريطة لمنطقة مكة المكرمة ومحفظاتها	70
.3	الدولة السعودية الأولى.	71
.4	أل سعود والحجاز	72
.5	الرحالة رتشارد فرانسيس بيترون	73
.6	المسكن في مكة	74
.7	خريطة مكة المكرمة	75
.8	صورة 01: رسم مسطح الحرم المكي صورة 02:صورة الكعبة المشرفة.	76
.9	مخطط المسجد الحرام.	77
.10	خريطة جبل عرفات.	78
.11	يمثل الحجر الأسود.	79

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
بكر بن عبد الله أبو زيد	8
الأزهري	9
علي بن تاج الدين	9
المسعودي	9
الأصمعي	9
أحمد الشريف	11
حافظ وهبة	12
لبيب البتنوني	13
معاوية بن أبي سفيان	19
عبد الله بن الزبير	19
سليم الأول	27
محمد بن عبد الوهاب	28، 29
محمد بن سعود	29
عبد العزيز محمد بن سعود	29
سعود بن عبد العزيز	29

فهرس الأعلام:

نوري الشعلان	**31**
الشريف حسين	**31**
محمد باشا	**31، 33**
مدحت باشا	**32**
ابن رشيد	**30، 34**
جون فراير كين	**9، 35، 42، 63**
رتشارد فرانسيس بيرتون	**42، 55**
جون ستيوارت ميل	**48**
فيليب حتي	**63**
روم لاندو	**64**

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن:

الأماكن	الصفحة
الحجاز	أ،10، 20 ، 40، 60، 66
نجد	8، 15، 25، 28، 35، 63
السراة	8، 12، 14، 15، 19
اليمن	أ، 10، 13، 14، 19
تهامة	9، 13، 15، 21
الشام	أ، 10، 12، 16 ،28
الغور	و، 12، 13
العراق	28، 30، 31
مكة المكرمة	و، 10، 19، 35، 56
المدينة المنورة	و، 10، 19، 35، 55
الطائف	10، 16، 23، 35، 63
عسير	10، 11، 13، 19
سورية	10
البحر الأحمر	10، 12، 14، 24، 66
تيماء	10، 11

فهرس الأماكن:

تبوك	**14 ،10**
سرغ	**10**
غمرة	**11**
خثعم	**11**
آسيا	**11**
إفريقيا	**83 ،42 ،11**
يثرب	**24 ،11**
ينبع	**51 ،24 ،16 ،12**
جدة	**67 ،35 ،20 ،16 ،12**
مصر	**83 ،81 ،29 ،25 ،و**
دمشق	**18**
البحرين	**28**
الكويت	**28**
الجوف	**35 ،32 ،31 ،28**
حائل	**32 ،31 ،28**
بغداد	**31**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العناوين	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– و
الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية لمنطقة الحجاز	7
أولا: دراسة جغرافية	8
1. معنى مصطلح الحجاز	8
2. الموقع الجغرافي	10
3. المظاهر التضاريسية	13
ثانيا: دراسة تاريخية	17
1. تاريخ منطقة الحجاز	17
2. أهم المراكز الحضارية	18
3. أهم التكتلات السياسية	25
الفصل الأول: أوضاع الحجاز من خلال كتابات الرحالة	33
أولا: الأوضاع الاقتصادية	34
1. الزراعة	35

فهرس الموضوعات:

2. الصناعة	37
3. التجارة	38
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية	41
1. العادات والتقاليد	42
2. مكانة المرأة	45
3. طبيعة العمران	48
الفصل الثاني: مكة والمدينة في نظرة المستشرقين	52
أولا: أهم المراكز الدينية	53
1. الكعبة	53
2. المساجد	55
ثانيا: كيفية أداء مناسك الحج	58
1. ثياب الإحرام	59
2. الوقوف بعرفة	60
3. الطواف حول الكعبة	62
الخاتمـــــة	65
الملاحـــــق	68

فهرس الموضوعات:

المصادر والمراجع	80
فهرس الملاحق	95
فهرس الأعلام	97
فهرس الأماكن	100
فهرس الموضوعات	103